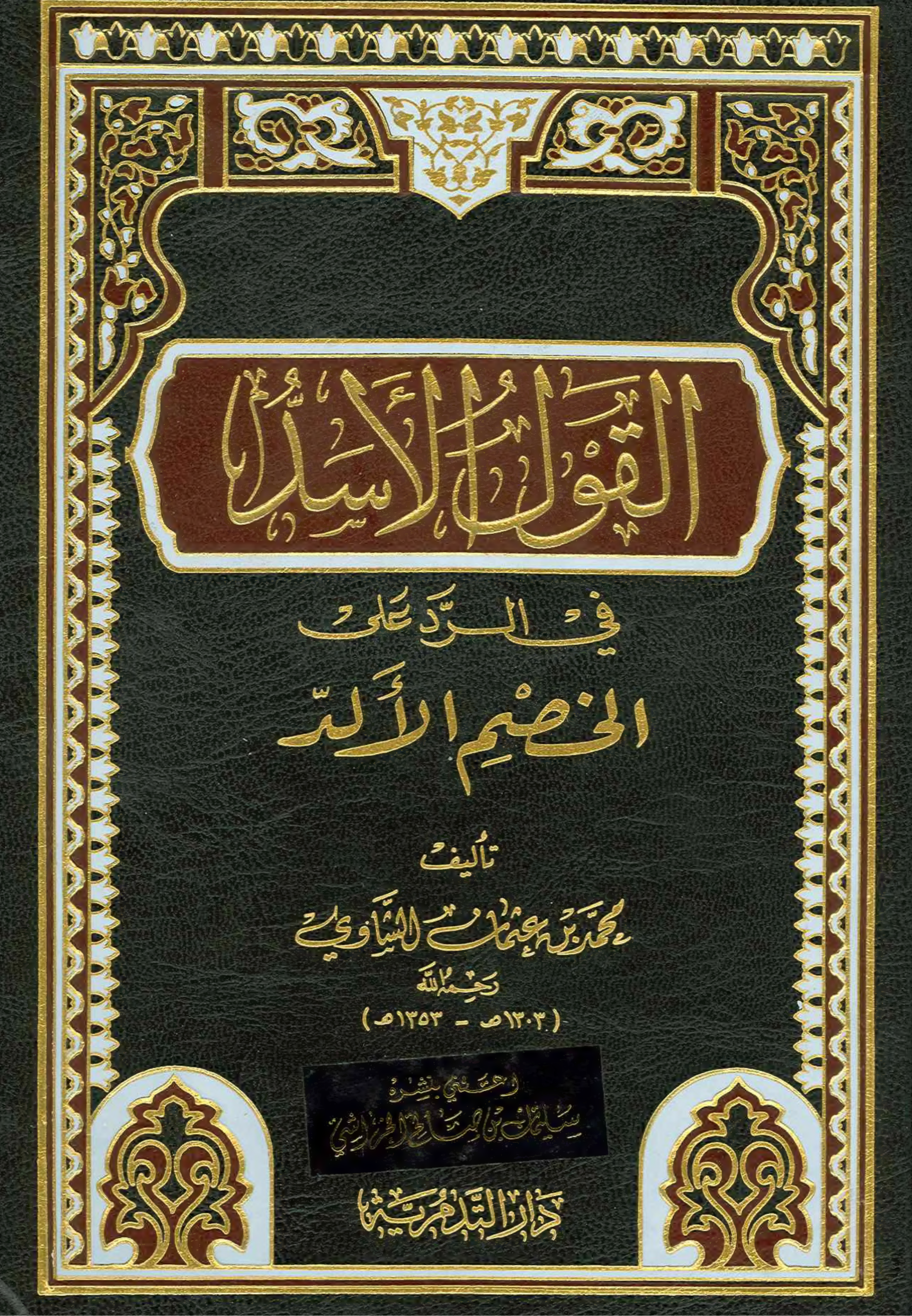

القول الأسد
في الرد على
الخصم الألد
تأليف
محمد بن عثمان الشاوي
رحمه الله
(١٣٠٣هـ - ١٣٥٣هـ)
اعتنى بنشره
سليمان بن صالح الخراشي
دار التدمرية

القول الأسد

في الرد على

الخصم الألد



الرسائل النجدية (١)

القول الأسد

في الرد على

الخصم الألد

تأليف

محمد بن عثمان الشاوي

رحمه الله

(١٣٠٣هـ - ١٣٥٣هـ)

دار التدمرية

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار التدمرية

المملكة العربية السعودية

الرياض - هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - ص.ب: ٣٦١٧٣

الرمز: ١١٤٨٦

المقدمــــة

الحمد لله الذي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق. أرسل الرُّسل، وأنزل الكُتُب؛ لتأصيل الأصول، وتحقيق الحقائق. فقامت حجة الله على المكلفين من الخلائق.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة مخلص لله صادق. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث بأحسن الملل والطرائق، صلى الله عليه وآله وأصحابه الذين قاموا بجهاد كل كافر ومنافق[١].

أما بعد: فهذه هي الرسالة الأولى من سلسلة «الرسائل النجدية» التي أنوي ـ بإذن الله ـ إخراجها إلى عالم المطبوعات، وهي رسالة تشتمل على قصيدة حافلة لأحد أعلام الدعوة السلفية في عصرنا الحاضر، كانت له جهود مثمرة مشكورة في تبليغ الدعوة وتعليمها للغافلين، وساهم بالنصيب الوافر مع كوكبة من إخوانه العلماء في تجديد معالم دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، متآزرين في ذلك مع ولي أمرهم الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ. حيث اجتمع بهم القرآن والسلطان، والبرهان مع السنان لنصر دين الله.

---

(١) مقتبسة من مقدمة كتاب «تحفة الطالب والجليس» للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ ـ رحمهم الله ـ.

ذلكم هو الشيخ العالم المربي محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي يرد في قصيدته على سفيه من السفهاء المناوئين لدعوة الحق، ممن شرقوابها وكرهوا عودتها من جديد، وأحبوا العيش بين ركام البدع والشركيات.

فأحببت إخراج هذه القصيدة التي كادت تنسى؛ لعلها تكون شاهدة على مرحلة مضت من مراحل تأسيس هذه الدولة الفتية، وما واجهته من صعاب قبل أن يتحقق لها ـ بفضل الله ـ هذا الاستقرار والأمن الفكري الذي تعيشه هذه الأيام، فلله الحمد والمنة على ما أنعم وحبى، ونسأله الإعانة على ذكره وشكره، وأن يتحقق فينا قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، وأن يباعد بيننا وبين أسباب سخطه.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

* * *

ترجمة المؤلف[١]

هو العالِم الجليل والحبر البحر الفهَّامة الشيخ: محمد بن عثمان بن محمد بن عبدالله بن سليمان الشاوي، من فخذ آل عثمان من قبيلة البقوم بني عمرو من الأزد، وهذا اللقب على جدهم، وكان راعي غنم، وراعي الغنم يسمونه إلى يومنا الشاوي، فصارت لقباً لأبنائه، والبقوم ينتهون إلى قحطان، وكان مسكن البقوم بعد أن نزحوا من اليمن وسكنوا: وادي تربة، وكان خراباً بعد بني هلال، وانتقل جد الشيخ محمد منها إلى البكيرية فتناسلوا فيها، فولد المترجم له فيها سنة ١٣٠٣هـ. ونشأ نشأة حسنة، وقرأ القرآن وحفظه على مقرئ عن ظهر قلب؛ لأنه فقد بصره في الثالثة من عمره. وكان مقرئه الشيخ محمد بن علي بن محمود، وكان يقول:

---

(١) نقلتها من: «روضة الناظرين» لمحمد بن عثمان القاضي (٢/٢٤٩ ـ ٢٥٣)، وللشاوي رحمه الله ترجمة في «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبدالله البسام رحمه الله (٦/ ٢٧٥ ـ ٢٨٦)، وفي: «مشاهير علماء نجد» للشيخ عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله (ص٣٣٧ وما بعدها)، وفي: «علماء آل سليم وتلامذتهم» للشيخ صالح العمري رحمه الله (٢/٤٨٩ ـ ٤٩٤)، وفي: «تذكرة أولي النهى والعرفان» للشيخ إبراهيم بن عبيد (٤/٥٦ ـ ٥٩)، وفي: «تسهيل السابلة» للعثيمين (٣/ ١٨٠٥ ـ ١٨٠٦).

وانظر: «مجلة الحرس الوطني»، عدد شهر صفر ١٤٢٠هـ، مقالات بعنوان «شعراء من المملكة: محمد بن عثمان الشاوي» لعبدالكريم النملة.

سيكون لهذا الأعمىٰ شأن؛ لتفرُّسِه النجابةَ منه، وشرع في طلب العلم بهِمَّة ونشاط، فقرأ على علمائها وقضاتها الوافدين إليها.

ومن أبرز مشائخه بالبكيرية: محمد الخليفي، وقاضيها الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم، قرأ عليه في البكيرية ورحل معه إلى بريدة ولازمه وغيره من علمائها.

ثم سَمَت هِمَّته فرحل إلى الرياض للتزود من العلم والاستفادة، فقرأ على علمائها، ومن أبرز مشائخه فيها: العلامة عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، وعبدالله بن راشد بن جلعود تبحَّر عليه في علم الفرائض وحسابها، حتى صارَ مرجعاً فيها، وقرأ على سعد بن حمد بن عتيق الحديث ومصطلحه والفقه، وكذلك قرأها مع التوحيد على عبدالله بن عبداللطيف، وقرأ على حمد بن فارس علوم العربية كلها، وقرأ على ابن بليهد ولازمه.

ونبغ في فنون عديدة أهَّلته للقضاء، ففي عام ١٣٣٣هـ عيَّنه الملك عبدالعزيز قاضياً في هجرة سنام وسكانها قبيلة العصمَه، ثم نُقِل منها قاضياً في هجرة الغطغط، وقد حضر عدة غزوات بصفته قاضياً للغزاة من أهالي الغطغط، ومنها غزوة تربة ١٣٣٧هـ.

وحضر دخول مكة عام ١٣٤٣هـ، ودخول الطائف.

وفي عام ١٣٤٦هـ تعيَّن مدرِّساً في المعهد السعودي بمكة المكرمة، ومدرساً في الليل بالمسجد الحرام وواعِظاً ومرشداً فيه أيام المواسم برمضان وبذي الحجة.

وفي عام ١٣٤٩هـ، تعيَّن قاضياً في تربة.

وفي عام ١٥٣٢هـ نقل منها إلى قضاء شقراء، وكان في قضاياه مسدداً عادلاً في أحكامه، مثالاً لكل خُلق حسن، محبوباً بين الناس، وعنده فراسة لمعرفة المحق من المُبطل، لا تخطئ فراسته، ولا يزال ذكره فيهم سَمَراً للمتحدثين.

وله صيت ذائع، وكان واسع الاطلاع في فنون عديدة، وأديب بارع وشاعر منطيق، هنّأ الملك عبدالعزيز آل سعود نظماً لما دخل مكة، ورثىٰ مشائخ، وردّ نظماً عَلَى كثير من المنحرفين، وناصحَهم نظماً ونثراً، ومن رُدُوده القيِّمة ردُّه عَلَى الشاعر صبحي الحلبي بمنظومة قوية موزونة، وكان قوي الذاكرة واعي القلب حاضر الجواب، درّس في المدن والقرىٰ التي تولّىٰ القضاء فيها، وفي البكيرية، وقد التف إلى حلقاته طلبة كثيرون.

ومن أبرز تلامذته النابهين قاضي البكيرية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن سبيّل، والشيخ عبدالرحمن المقوشي قاضي الرياض، إلى أن أحيل للتقاعد، ومحمد بن صالح الخزيم تنقل في سلك القضاء فمنها الرس وعنيزة وأحيل للتقاعد وتوفي عام ١٣٩٤هـ، وسليمان الصالح الخزيّم تولى القضاء وأُحيل للتقاعد، وإبراهيم الحديثي، وعبدالله اليوسف الوابل القاضي في أبْها، وعبدالله وإبراهيم العبد العزيز بن هليل عضو بديوان المظالم، في آخرين من شقراء وتربة والحجاز.

وكان حسن التعليم، وكان الخطيب وإمام الجامع في شقراء وما قبلها، ولم يزل في حالته الحسنى وطريقته المثلىٰ ويصدع

بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم حتى وافاه الأجل المحتوم مأسوفاً على فقده في ٩ من شهر رجب من عام ١٣٥٣هـ، فحزن الناس لفقده، وحضر محفل الجنازة خلق، وصُلي عليه في جامع شقراء، وصلاة الغائب في عدة مدن من نجد، ورثاه ثلة من العلماء، منها مرثية محمد بن هليّل أحد تلامذته النابهين، ومطلع القصيدة:

نرضى بما قدر الرحمن مولانا
وما يكون وما من أمره كانا
والحمد لله حمد الصابرين عَلَى
أقدار ذي العرش تسليماً وإيمانا
قضى وقدَّر أنَّ الموت دائرة
كئوسه في الورىٰ لم تُبق إنسانا
فأين صَفوَة خلق الله قاطبة
وأرجح الناس عند الله ميزانا
أما تجرَّع كأسَ الموت منتقلاً
عن هذه الدار للأخرىٰ فأشجانا
فتلك تسلية في أنفُس دَرَجت
كانوا وربي لهذا الدين أركانا
يا لهف نفسي ويا حزناه يا أسفي
عَلَى فَتىً فاضلٍ أضْحَى وقد بانا

قد كان لي والداً بالنصح ينصح لي
في عِلمه ورقيق القلب حَنَّانا
فهو الذي حُمِدتْ في الناس سِيرته
محمد شيخنا الشاوي بن عثمانا
أكرم به من فتى ما كان أكرمه
جوداً ومجداً وأخلاقاً وإيمانا
ساعٍ إلى الذِّكر والخيرات متَّبِعاً
داعٍ إلى الله إسراراً وإعلانا
من الدعاة الألى للدين قد نصروا
وهدَّموا من بناء الشرك أوثانا
تعلم الفقه عن أخبار معرفة
كانوا عَلَى النفع بالتحقيق أعوانا
فالله يسقي ضريحاً حلّهُ دِيماً
مِن سُحْب عفوٍ ويَرضَى عنه رضوانا

وقد خلف ستة أبناء: أكبرهم عبدالله بن محمد توفي رحمه الله في شعبان سنة ١٣٦٥هـ بعد أن تخرج من دار التوحيد، وحمد وهو من خريجي كلية الشريعة في مكة ووظيفته رئيس ديوان إمارة مكة المكرمة(١)، وعبدالعزيز ضابط بالجيش، وعبدالرحمن مدير إدارة المواصلات، ومحمد رئيس مكتب سمو وزير الداخلية المساعد.

---

(١) قال الشيخ البسام رحمه الله: «تقاعد عن العمل وأقام في مدينة جدة».

شعره:

قال الشيخ عبدالله البسام رحمه الله: «كان مع علمه شاعراً، فله قصائد فيها قوة وجودة، غالبها في الرد على الهجّائين للدعوة السلفية والقائمين عليها»[١].

وقال ـ أيضاً ـ: «إن له قصائد جياداً فيها روح الشاعرية»[٢].

ووصفه صاحب «روضة الناظرين» بأنه «أديب بارع، وشاعر منطيق»[٣].

قلت: ويشهد لهذا قصيدته «القول الأسدّ» كما سيأتي إن شاء الله؛ حيث امتازت بجودة السبك، وجزالة الألفاظ.

ومن قصائد الشيخ محمد الشاوي البديعة قصيدته التي قالها متضرعاً لله ـ عز وجل ـ لما أصيب بالمرض؛ وهي قوله[٤]:

أسير الخطايا عند بابك يقرعُ
يخاف ويرجو الفضل فالفضل أوسع

مقرٌّ بأثقال الذنوب ومكثرٌ
ويرجوك في غفرانها فهو يطمع

فإنك ذو الإحسان والجود والعطا
لك المجد والإفضال والمن أجمع

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٦/ ٢٧٨).
(٢) المرجع السابق (٦/ ٢٨٤).
(٣) «روضة الناظرين» (٢/ ٢٥١).
(٤) عن «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٤/ ٣٤ ـ ٣٥).

فكم من قبيحٍ قد سترت عن الورى
وكم نعم تترى علينا وتتبع
ومن ذا الذي يُرْجى سواك ويُتَّقى
وأنت إله الخلق ما شئت تصنع
فيا من هو القدُّوس لا ربّ غيره
تباركت أنت الله للخلق مرجع
ويا من على العرش استوى فوق خلقه
تباركت تعطي من تشاء وتمنع
بأسمائك الحسنى وأوصافك العلى
توسل عبدٌ بائس يتضرع
أعنّي على الموت المريرة كأسُه
إذا الروح من بين الجوانح تُنزع
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما
يُرَكم من فوقي التراب وأودع
وثبت جناني للسؤال وحجتي
إذا قيل مَنْ ربٌ ومن كنت تتبع
ومن هول يوم الحشر والكرب نجني
إذا الرسل والأملاك والناس خشع
ويا سيدي لا تخزني في صحيفتي
إذا الصُّحْف بين العالمين توزع

وهـب لـي كتـابـي بـاليميـن وثقلـنْ
لميـزان عبـد فـي رجـائـك يطمـع
ويـا رب خلصنـي مـن النـار إنهـا
لبئـس مقـرًا للغـواة ومـرجـع
أجـرنـي أجـرنـي يـا إلهـي فليس لـي
سـواك مفـر أو مـلاذ ومفـزع
ويـا سيـدي هـب لـي مـن الخلـد منـزلاً
فـإنّ عطـاء شئتـه ليـس يُمْنـع
وإنـك تعطـي الجـزل فضـلاً وتغفـر الـ
ـعظيـم وفضـل الله أعلـى وأوسـع
وهـب لـي شفـاء منـك ربـي وسيـدي
فمـن ذا الـذي للضـر غيـرك يـدفـع
فـأنـت الـذي تُـرْجـى لكشـف ملمـة
وتسمـع مضطـرًا لبـابـك يقـرع
فقـد أعيـت الأسبـاب وانقطـع الـرجـا
سـوى منـك يـا مـن للخـلائـق مفـزع
إليـك إلهـي قـد رفعـتُ شكـايتـي
وأنـت بمـا ألقـاه تـدري وتسمـع
ففـرج لنـا خطبـاً عظيمـاً ومعضـلا
وكـربـاً يكـاد القلـب منـه يصـدع

ومـــاذا علـــى ربـــي عـــزيـــزٌ وفضلـــه
علينـــا مـــدى الأنفـــاس يهمـــي ويهمـــع
فكـــم منـــح أعطـــى وكـــم محـــن كفـــى
لـــه الحمـــد والشكـــران والمـــن أجمـــع
وأزكـــــى صـــــلاة الله ثـــــم ســـــلامـــه
علـى المصطفـى مـن فـي القيـامـة يشفـع
محمـــد المختـــار مـــن نســـل هـــاشـــم
وآلٍ وأصحـــابٍ ومـــن كـــان يتبـــع

يضاف على ترجمته رَحِمَهُ اللَّهُ :

قال عنه تلميذه الأستاذ حمد الجاسر(١): «هو من العلماء الأجلاء، كان عالماً جليلاً، درّسنا في المعهد السعودي بمكة في سنة ١٣٤٩هـ وما بعدها، فما علمت منه إلا الفضل وغزارة العلم»(٢).

وقال عنه ـ أيضاً ـ: «من أبرز صفاته سماحة نفسه، فلا تراه إلا يتهلل بشراً، ولا يحدثك إلا ويحاول أن يزيل الكلفة بينكما، مع أنه رَحِمَهُ اللَّهُ كان كفيف البصر، ويشكو من داء عضال؛ وهو وجود

---

(١) تتلمذ على يديه في «المعهد العلمي السعودي» بمكة، وكان محبًا له. يقول الدكتور عبدالعزيز بن سلمة عن الشيخ محمد الشاوي: «له موقف شجاع في الدفاع عن الجاسر في موقف عصيب تعرّض فيه لعقاب من الشيخ عبدالله بن حسن». [حمد الجاسر ومسيرة الصحافة والطباعة والنشر في مدينة الرياض، (ص٥٥)].

(٢) مكاتبة بينه وبين الأستاذ عاتق البلادي، (صورتها منشورة في هذه الرسالة).

سلعة[١] في فخذيه تضايقه أثناء المشي»[٢].

سبب القصيدة:

لمَّا كان رد الشيخ الشاوي رَحِمَهُ اللَّهُ على المسَمي بفتى البطحاء[٣] له علاقة مباشرة بفتح الملك عبدالعزيز وجنوده للحجاز، كان من المناسب الإلمام - بشكل موجز - بتفاصيل هذا الفتح[٤]:

* في شهر ذي القعدة من عام ١٣٤٢هـ عقد الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ اجتماعاً عامًّا في الرياض حضره كبار العلماء ورؤساء القبائل؛ لبحث قضية منع الملك حسين[٥] أهالي نجد من الحج، فانفصل الاجتماع عن ضرورة الحل العسكري العملي لهذا الأمر بعد أن فشلت كافة الحلول السلمية.

---

(١) ورم يتدلى من الجسم، والكلمة فصيحة. (الجاسر).

(٢) «المجلة العربية»، العدد (١٥٦)، محرم ١٤١١هـ، ص(٢٤).

(٣) سيأتي التعريف باسمه الحقيقي.

(٤) لخَّصته من كتاب «تاريخ المملكة العربية السعودية» للدكتور عبدالله العثيمين، الجزء الثاني (ص١٨٩ - ٢٠٢).

(٥) هو: الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون، آخر مَن حَكَم من الأشراف، وصاحب ما يسمى «الثورة العربية الكبرى» التي قام بها ضد الأتراك مغترًّا بالوعود البريطانية له بخلافة عربية، إلا أنها سرعان ما تنكَّرت له بعد أن استغلَّته، ثم تنازل عن حكم الحجاز لابنه علي ليرحل إلى «قبرص» بعد ضغوط بريطانية!
أقام في قبرص ست سنوات إلى أن أُصيب بالمرض، فأُعِيد إلى عمّان ليموت فيها سنة ١٣٥٠هـ عن عمر يناهِز الثمانين.
انظر: «ملوك العرب» للريحاني، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٩ - ٢٥٠).

* اتجهت فئة من الإخوان إلى الحجاز بقيادة سلطان بن بجاد[١] وخالد بن لؤي[٢] ومعهما رؤساء هجر آخرون من قبائل مختلفة.

* اجتمعت هذه القوة في بلدة (تُرُبَه)[٣].

* انطلقت من هناك صوب الطائف حتى اقتربت منها فجأة في بداية صفر عام ١٣٤٣هـ، فاكتسحت حصونها الأمامية.

* في ليلة السادس من شهر صفر، وصل إلى الطائف الأمير علي بن الملك حسين[٤] بجنده النظاميين للمدافعة عنها، إلا أنه

---

(١) هو: سلطان بن بجاد بن حميد، شيخ قبيلة عتيبة في هجرة الغطغط، كان قائداً شجاعاً، من قواد «الإخوان» الذين أسهموا مع الملك عبدالعزيز في توحيد البلاد، إلا أنه في آخر المطاف ثار على «ولي أمره» ولم يستجب لنصيحة كبار العلماء، فكانت نهايته أن قُبِض عليه وأودع سجن الرياض إلى أن توفي سنة ١٣٥١هـ، غفر الله له. انظر: «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٠٩).

(٢) هو: خالد بن منصور بن لؤي، أحد الأشراف، كانت له ولأسلافه إمارة «الخرمة»، ساهم بشكل كبير في ضم الحجاز إلى الحكم السعودي، ثم جهَّزه الملك عبدالعزيز بقوة إلى جنوب المملكة سنة ١٣٥١هـ، فوافته المنيّة في «أبها» عن نحو سبعين عاماً رحمه الله. انظر: «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

(٣) بضم التاء والراء وفتح الباء، مدينة تقع جنوب شرق الطائف، وتبعد عنه حوالي (٩٥)كم، تسكنها قبيلة البقوم والأشراف العبادلة. انظر: «تربه بين الماضي والحاضر» للأستاذ/ مهدي بن عائض البقمي.

(٤) أكبر أولاد الملك حسين، برز نشاطه في ثورة أبيه على الأتراك، ثم تولى حكم الحجاز بعد تنازل أبيه، وبعد حصار جدة انتقل منها إلى العراق في ضيافة أخيه الملك فيصل بن الحسين إلى أن وافته المنيّة سنة ١٣٥٣هـ. انظر: «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٢).

انسحب منها إلى الهدا، ثم لحقت به القوة النظامية.

* دخل الإخوان الطائف، ثم تعقبوا الأمير علي بن الحسين في الهدا وهزموه شر هزيمة، واستولوا على ما كان معه من أسلحة وذخيرة، وفر هو ومن نجا من أتباعه إلى مكة.

* بعد معركة الهدا توقف الإخوان منتظرين تعليمات الملك عبدالعزيز.

* اجتمع وجهاء الحجاز في جدة وقرروا أن يتنازل الملك حسين عن الملك لابنه علي؛ لعل ذلك يمهد لحل سلمي بينه وبين الملك عبدالعزيز.

* بويع بالحكم لعلي بن الحسين في ٥ ربيع الأول من عام ١٣٤٣هـ، ثم غادر مكة إلى جدة في الرابع عشر من الشهر المذكور.

* بعد خروج علي بن الحسين من مكة اتصل عدد من أهاليها بالشريف خالد بن لؤي وطلبوا منه أن يدخل مكة هو والإخوان بأمان، فدخلوها محرمين مهللين مكبرين وذلك في ١٧ ربيع الأول من عام ١٣٤٣هـ، وكان الشيخ محمد بن عثمان الشاوي مع مَن دخلها ـ كما سبق ـ.

* انحاز علي بن الحسين إلى جدة، ومن هناك بدأ في بث دعايته المغرضة ضد الإخوان والملك عبدالعزيز، محاولاً تشويه صورتهم أمام الرأي العام الإسلامي، متهجماً على عقيدتهم

السلفية، مستغلاً ما تحت يده من جرائد(١).

* لما كان الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة من حضر فتح الطائف ومكة؛ فقد جادت قريحته بقصيدة بائية جميلة أنشدها تهنئة للمسلمين ولإمامهم الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول فيها(٢):

لك الحمدُ اللهم يا خيرَ واهب
ويا خيرَ مرجوٍّ لنيل المآرب
ويا خيرَ من يُرجى لكشف ملمة
ويا خير من يُسدي العطا والمواهب
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما
ويملأ ما بين الثرى والكواكب
لك الحمد كلُ الحمد إذ كنتَ أهله
على نِعَمٍ تربو على عد حاسب
على كبت أحزاب الضلالة والردى
ومحقٍ لصنديدٍ كفور مشاغب

(١) كجريدة «بريد الحجاز» التي نشرت قصيدة «فتى البطحاء». وقد سبقها إلى الافتراء ونشر الأكاذيب على أصحاب الدعوة السلفية: جريدة «القبلة» لسان الملك حسين وأولاده. انظر بعض مفترياتها على من تسميهم «الوهابية» في العدد (٨١٩)، الصادر بتاريخ ١٣٤٣/٢/١١هـ. وكذا ما بعده من أعداد.
وانظر: رد الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ على بعض مفترياتها في: «مجموع الرسائل والمسائل النجدية» (٨٢٩/٥ ـ ٨٣٨).

(٢) نقلاً عن: «المجموعة المحمودية»، (ص٣٠٩ ـ ٣١٣).

وكسرٍ لأوثان وهدمِ مشاهد
يلوذ بها الكفار من كل ناكب

ويدعونها حبًّا وخوفاً وخشية
وهذا لعمْري من كبير المصائب

بلى كان ذا نقضاً لدين محمد
نبي الهدى ختم الكرام الأطايب

وهذا هو الإشراك بالله وحده
فأعظم به نكراً وخيم العواقب

فسرنا بحمد الله والشكر والثنا
على المنهج الأسنا أجل المطالب

جهاد ذوي الإشراك حرب ذوي التقا
جنود حسينٍ مَنْ أتى بالمعائب

وكانوا لدى حصن طويل ممنّع
لديهم من العدات أُهبة حارب

فزعزعهم ربي وشتت شملهم
فما بين مقتول وما بين هارب

وما بين مجدول على أمّ رأسه
وما بين مكلوم شديد المعاطب

ترى الطير مع غُرث السباع عصائباً
تنوبهمو من كل قطر وجانب

وأورثنــا ربــي ديــار ذوي الــردى
وأمـوالهـم رغمـاً علـى أنـف غـاصـب
بــأيــدي ذوي بــأس شـدادٍ أعــزة
خـلا أنهـم للصحـب أهـل تحـابـب
جحاجح في الهيجا مراويع في الوغا
بــأيـدهمـو بيـض رقـاق المضـارب
علــى عــارفــات للطعــان عــوابـس
بهـــن كلـــوم بيـــن دام وجـــالـــب
إذا استنـزلـوا عنهـن للطعـن أرقلـوا
إلـى المـوت إرقـال الجمـال المصـاعـب
فهـم يتسـاقـون المنيـة بينهـم[1]
يـرون لقـاهـا مـن كبيـر المكـاسـب
نفـوسٌ لهـم كـانـت لـديهـم ثمينـة
وقـد أرخصـوهـا فـي قتـال المحـارب
ومـن بعـد ذا سرنـا علـى مـن تـألبـوا
وصـدوا لـوفـد الله أكـرم نـائـب
ولكنهـم فـي بلـدة ومحلـة
بهـا بيـت رب العـرش أغلـب غـالـب

---

(١) ما تحته خط استفاده الشيخ رحمه الله من قصيدة للنابغة الذبياني، كما سيأتي إن شاء الله.

فــلا يُــرتضــى فيهــا قتــال وفتنــة
بــذا قــد أتــى نــص بــأعــلا المــراتــب
ولكــنّ مــولانــا الكــريــم بفضلــه
أزال العــدا مــن غيــر ضــرب القــواضــب
فخــامــرهــم رُهــب شــديــد فــأرجفــوا
وفــروا ســراعــاً مــن جميــع الجــوانــب
فلمــا تحققنــا وطــاب لنــا المنــى
بفضــل ولــي الفضــل مسـدي المــواهــب
دخلنــا نلبــي حــاســريــن رؤوسنــا
وطفنــا بــذي الأنــوار بيــن الأخــاشــب
دعــونــا وكبــرنــا علــى المــرو والصفــا
وتلــك البقــاع النيــرات الأطــائــب
ووالله لــم نسفــك دمــاء ولــم يكــن
ســوى الحــرم العــالــي لنــا مــن مــآرب
مــع الهــدم لــلأوثــان والشــرك والــردى
وتجــويــدنــا التــوحيــد أوجــب واجــب
فشكــراً لمــن أســدى الجميــل بصنعــه
فتلــك لعمــري مــن عجيــب العجــائــب
فيــا أيهــا المــزجــي ذبــولاً عــرنــدســاً
عــذافــرة تطــوي طــويــل السبــاســب

إذا ما رأت للسوط ظلاً رأيتها
كقائدة الآرام ريعت بطالب
تحمّلْ هُديت الخير مني تحية
إلى ملكٍ سامي الذرى والمناقب
وقل بعد تسليم مع البعد والنوى
ليهنك يا ابن الأمجدين الأطايب
بلوغ المنى والفوز بالعز والهنا
وفتحٍ لدار الوحي جل المطالب
فأم القرى تدعوك قد مسها الضنا
وقد مرضت من فعل طاغ وناكب
أتتك تجر الذيل هيفا مليحة
معندمة الخدين أجمل كاعب
وقد عزفت عن كل بعل وخاطب
لأجلك يا ابن الأمجدين الأطايب
فهيئ لها مهراً من البر والتقى
وطهر حماها جميعاً من المعائب
وحكم بها شرع الإله ودينه
تنل من إله العرش أسنى المطالب
وكن شاكراً لله جل ثناؤه
فقَيْدُ الأيادي شكرُ مسدٍ وواهب

ومَــن مُبلــغ عنــي حسينــاً وفيصــلاً
وأعــوانهــم مــن كــل فَــدْم وعــائــب
بــأنــا بحمــد الله لا رب غيــره
علــى منهــج المختــار ختــم الأطــايــب
فــلا نــدعــو إلا الله جــل جــلالــه
تقــدس عــن نــد وقــول لكــاذب
ونــدعــو إلــى التــوحيــد سرًّا وجهــرة
إلــى أن يكــون الــديــن خــال الشــوائــب
ونــأمــر بــالتقــوى وننهــى عــن الــردى
ونــدعــو لحــج البيــت لا فعــل كــاذب
ومــن صــد عــن هــذا تمــرد واعتــدى
سنسقيــه كــأســاً مــن سمــوم العقــارب
ونلقمــه صخــراً ونشــدخ رأســه
إلــى أن يُــرى لله أول آيــب
وقــل للعِــدى فــي كــل قطــر وجــانــب
بكــل النــواحــي عجمهــا والأعــارب
أنيبــوا وإلا فــاستعــدوا واجمعــوا
لبيــضٍ وفــرســان وجُــرْد شــوازب
جنــودٌ تــريكــم فــي ضيــاء الشمــس ظلمــة
تــرى البيــض فيهــا كــالنجــوم الثــواقــب

(إذا ما غزوا بالجيش حَلّق فوقهم
عصائب طير تهتدي بعصائب)[1]
تلازمهم حتى يغرن مغارهم
من الضاريات بالدما والدوارب
همو معشر الإخوان دام سرورهم
ولا سُرَّ من يرميهمو بالمعائب
لهم أسوة في فعل صحب نبيهم
وهمتهم مصروفة في العواقب
فيا رب يا منان يا من له البقا
ويا خير من يُرجى لنيل المآرب
أعذهم من الإعجاب مع كل فتنة
وثبتهمو يا رب يا خير واهب
وصلِّ إلهي ما تألق بارق
وما نهل وذْق من خلال السحائب
وما طلعت شمس وما حن راعد
على السيد المختار من نسل غالب
كذا الآل والأصحاب مع كل تابع
وتابعهم ما ضاء نورُ الكواكب

---

(١) بيت شهير للنابغة الذبياني ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ.

* بعد أن اطَّلع المسَمى بفتى البطحاء على قصيدة الشيخ الشاوي رَحِمَهُ اللهُ استشاط غيظاً، وساءه أن يرى جيوش الموحدين تستولى على الطائف ومكة ثم تحاصر ولي نعمته علي بن الحسين في جدة، فقال قصيدة يرد بها على الشيخ الشاوي رَحِمَهُ اللهُ، مفترياً فيها الأكاذيب الكثيرة على جيوش الملك عبدالعزيز محاولة منه لاستثارة العالم الإسلامي ضدهم، وقد نشر قصيدته في جريدة (بريد الحجاز)[1] الصادرة من جدة[2]، يقول في بعض أبياتها:

تبدلت الأفراح فينا مآثما
وغابت بدور الأنس بين الغياهب

وكنا جموعاً كالثريا فبددت
مجامعنا أيدي العدو المشاغب

ثم يكذب على الإخوان قائلاً:

وكم نهبوا مالاً وكم سفكوا دماً
وكم قوَّضوا حصناً منيع الجوانب

وكم أيتموا طفلاً صغيراً وأرملوا
فتاةً فأمسى الكل من غير حارب

---

(١) صدرت بتاريخ ١٣٤٣/٤/٢٩هـ في مدينة جدة، وكانت لسان حال ما يسمى «الحزب الوطني الحجازي»، وكان محمد صالح نصيف صاحب امتيازها ومديرها المسؤول. انقطعت عن الصدور في تاريخ ١٣٤٤/٦/٦هـ مع مغادرة علي بن الحسين للحجاز. انظر للزيادة: «نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية» للدكتور محمد الشامخ، (ص١٢٤ ـ ١٢٧).

(٢) بتاريخ ١٣٤٣/١١/٢٥هـ، العدد (٥١).

وكـــم أقفـــروا داراً رحيبـــاً بضيفــــه
وكــم هتكــوا عــرضــاً سليــم الشــوائــب

إلى أن يقول مدافعاً عن البدع والشركيات ومتأسفاً على هدم القِباب والقبور:

وكــم وصمــوا بــالشــرك والخــزي مــؤمنــاً
حميــد الطــوايــا تــائبــاً غيــر نــاكــب

وكــم هــدمــوا قبــراً شــريفــاً ومــأثــراً
لخيـــر نبـــي أو لأفضـــل صـــاحـــب

إلى أن يقول متهجماً على الشيخ الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وكــم فخــروا بــالسلــب والقتــل والأذى
وكــم فــاخــروا بــالخنــى والمعــايــب

وذلكـــم الشـــاوي شُلـــت يمينــــه
وبــات لــديغــاً بيــن لســع العقــارب

وأخـــرســـه ربـــي وأرغـــم أنفـــه
ولقــاه فــي دارٍ بــه شــر العــواقــب

يــردد صــوتــاً فــي قصيــدتــه التــي
كفتنــا شهــود الحــق عنــد التصــاخــب

كفتنــا بــراهيــن الجــريمــة بــالــذي
أقــرت بــه مــن مضحكــات الغــرائــب

إلى آخر قصيدته التي يتهجم فيها على دعاة الكتاب والسُّنَّة، ويأسى فيها على ما قاموا به من إزالة المشاهد والقِباب وإلزام

المسلمين باتِّباع السُّنَّة واجتناب البدعة.

فلما وصلت هذه القصيدة إلى الشيخ محمد الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسمع ما فيها من الإفك والبُهتان، والتشنيع على أهل التوحيد ولمزهم بالنقائص، رأى لِزاماً عليه أن يدمغ باطل الرجل، ويرد إفكه وبهتانه؛ لئلا يغترّ به أحد، فأنشأ ردّه هذا: «**القول الأسدّ**»، ابتدأه بمقدمة حذَّر فيها من تعظيم القبور واتخاذها ملجأً وملاذاً من دون الله. ثم أعقب ذلك بقصيدة طويلة يعارض بها قصيدة «فتى البطحاء».

وكان قد سبقه إلى الرد على المذكور: الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] برسالة سمَّاها: «**الرد على فتى البطحاء**»[2]، تتضمن مقدمة وقصيدة، يقول في أولها: «... أما بعد، فإني وقفت على جريدة قد طُبِعَت في جدة، متضمنة لسب أهل الإسلام وهجوهم، وتضليل رأيهم في جهادهم لأهل الشرك، ومتضمنة ـ أيضاً ـ لأمور يعلم الله أنها لم تصدر منهم، وقد ذكر فيها قصيدة طويلة يزعم أنها لرجل من أهل مكة،

---

(١) هو الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمهم الله ـ، ولد في الرياض عام ١٣١٥هـ، وطلب العلم على يد كبار علماء نجد، كالشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، وغيرهم، وكان حليفاً ومعاوناً لأخيه علامة نجد المفتي محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونائباً له في رئاسة الكليات والمعاهد الشرعية، توفي في الرياض عام ١٣٨٦هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤).

(٢) من محفوظات جامعة الملك سعود (برقم١٩٩٦)، وعندي صورة منها.

وفي القصيدة من السب لأهل الإسلام وهجوهم ورميهم بأمور لم تصدر منهم أعظم مما في الجريدة. والحال أن جميع ما في الجريدة والقصيدة منقسم قسمين: قسم قد فعلناه، ونحن فيه على هدى وبرهان من الله، وسنذكر بعض الأدلة عليه. وقسم فهو من الزور علينا والبهتان، وجوابنا فيه أن نقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾..».

إلى أن يقول دفاعاً عن الشاوي رحمه الله:

وقد قال من خبثٍ أمض فؤاده
وذاك لما قد فاته من مطالب
«وذلكم الشاوي شلت يمينه
وبات لديغاً بين لسع العقارب
وأخرسه ربي وأرغم أنفه
ولقاه في دارٍ به شر العواقب»
إلى آخر الهمط الذي قد هذى به
بذم نبيه فاضلٍ ذي مناقب
أقول لزنديقٍ غدى متصدراً
لهجو هداة كالنجوم الثواقب
تأخر عن العليا فلست بفاضلٍ
وما أنت إلا ثعلة[1] من ثعالب

---

(١) أنثى الثعلب.

وما أنت كفواً للهمام محمد
فتهجوه يا إلف الخنا والمعايب
وكان أديباً فاضلاً ذا دراية
تقيًّا نقيًّا سالماً من مثالب

من هو «فتى البطحاء»؟

قال الأستاذ حمد الجاسر: هو «صبحي طه الحلبي» «من أهل حلب، وقد هرب إلى اليمن بعد فتح مكة، توفي في الحُدَيْدَة، وعرفتُ أخاً له كان موظفاً في بريد ينبع سنة ١٣٥٤هـ»[(١)].

ويؤكد هذا ما سبق في ترجمة الشيخ الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال عنه صاحب «روضة الناظرين»: «ومن ردوده القيِّمة ردّه على الشاعر صبحي الحلبي بمنظومة قوية موزونة». ويعني بها «القول الأسدّ».

مضمون القصيدة:

بعد تأمُّلي لقصيدة الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجدتها تبحث في ثلاثة مواضيع أو شبهات كان الخصم قد أثارها وشنَّع بها على أتباع الدعوة السلفية؛ وهي:

١ ـ أنهم يكفرون المسلمين؛ فيكفرون بالعموم.

٢ ـ أنهم يهدمون القِباب التي على قبور الأنبياء والصالحين.

٣ ـ أنهم يتنقصون الرسول ﷺ.

---

(١) «المجلة العربية»، العدد (١٥٦)، محرم ١٤١١هـ.

وهذه الشبهات الثلاث هي من قبيل الحرب النفسية التي شنّت على هذه الدعوة المباركة منذ أن قام بها الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نجد، وكان قد أثارها في وقته علماء السوء المقارنين له داخل البلاد النجدية؛ ثم أشاعوها في الآفاق، إلى أن تولى علماء السوء خارج هذه البلاد بمؤازرة من الدولة العثمانية مواصلة هذه المسيرة الشيطانية في الصد عن سبيل الله.

فهذه الشبهات قد أثيرت في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتولى الرد عليها وتبيين كذبها في رسائله الشخصية، ثم تابعه على ذلك أنصار دعوته المباركة[(١)].

شبهة أن أتباع الدعوة السلفية يُكفرون بالعموم:

فالشبهة الأولى: وهي أن أتباع الدعوة السلفية يكفرون بالعموم، قال عنها الشيخ في رسالته إلى إسماعيل الجراعي اليمني: «وأما القول: إنا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون به عن هذا الدين. ونقول: ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾»[(٢)].

---

(١) وأنقل الرد على هذه الشبهات الثلاث من رسالة «دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ» للدكتور عبدالعزيز آل عبداللطيف، مع تصرف وزيادات يسيرة.

(٢) «مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب» (١٠١/٥).

ويبعث الشيخ رسالة لأهل الرياض ومنفوحة، ينفي تلك الفرية، يقول فيها رَحِمَهُ اللهُ:

«وقولكم إننا نكفِّر المسلمين، كيف تفعلون كذا، كيف تفعلون كذا. فإنَّا لم نكفِّر المسلمين، بل ما كفَّرنا إلا المشركين»(١).

ويبعث رسالة لمحمد بن عيد أحد مطاوعة ثرمداء، يقول فيها:

«وأما ما ذكره الأعداء عني أني أُكَفِّر بالظن، وبالموالاة، أو أُكَفِّر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله»(٢).

وفي رسالته لأهل القصيم: يشير رَحِمَهُ اللهُ إلى مفتريات الخصم العنيد ابن سحيم، ويبرئ نفسه من فرية تكفير المسلمين وقتلهم، يقول الشيخ الإمام:

«والله يعلم أن الرجل افترى عليَّ أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها قوله: أني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وأني أُكَفِّر من توسل بالصالحين، وأني أُكَفِّر البوصيري، وأني أُكَفِّر مَن حَلَفَ بغير الله.. جوابي عن هذه المسائل أن أقول: ﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾(٣).

---

(١) «المرجع السابق» (٥/ ١٨٩).

(٢) «المرجع السابق» (٥/ ٢٥).

(٣) «المرجع السابق» (٥/ ١١، ١٢) وذكر ذلك ـ أيضاً ـ في رسالته لعبدالله بن سحيم مطوع المجمعة، (٥/ ٦٢).

ويؤكد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بطلان تلك الفرية، ويدحضها، فيقول ـ في رسالته لحمد التويجري ـ:

«وكذلك تمويهه على الطغام بأن ابن عبدالوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر، ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نُشْهِد اللهعلى ما يعلمه من قلوبنا بأن مَن عمل بالتوحيد، وتبرَّأ من الشرك وأهله، فهو المسلم في أي زمان وأي مكان، وإنما نُكَفِّر مَن أشرك بالله في إلٰهيته بعد ما تبيَّن له الحجة على بطلان الشرك...»[١].

ويؤكد الشيخ الإمام ـ مرة أخرى ـ بطلان تلك الدعوى، وأنها دعوى كذب وبهتان، فيقول جواباً على سؤال الشريف[٢]:

«وأما الكذب والبهتان، فمثل قولهم: أنَّا نكفِّر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على مَن قدر على إظهار دينه، وأنَّا نكفِّر مَن لم يكفر ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذين يصدون به الناس عن دين الله ورسوله..»[٣].

ويبعث الشيخ رسالة لأحد علماء المدينة لدحض فرية تكفير الناس عموماً، يقول الشيخ:

«فإن قال قائلهم إنهم يكفرون بالعموم فنقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا

---

(١) «المرجع السابق» (٥/ ٦٠).

(٢) لم يذكر اسم هذا الشريف.

(٣) «مجموعة مؤلفات الشيخ» (٣/ ١١).

بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾، الذي نكفِّر الذي يشهد أن التوحيد دين الله ودين رسوله، وأن دعوة غير الله باطلة، ثم بعد هذا يكفِّر أهل التوحيد»[١].

ولمَّا أرسل أحد علماء العراق وهو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي كتاباً للشيخ الإمام يسأله عما يقوله الناس فيه. . . من تكفير الناس إلا من تبعه. . .، فأجابه الشيخ بجواب ذكر فيه كيد الأعداء ثم أعقبه برد فرية الخصوم:

«وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله، منها: إشاعة البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه، فضلاً عن أن يفتريه، ومنها ما ذكرتم أني أكفِّر جميع الناس إلا من تبعني، وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحة، ويا عجباً، كيف يدخل هذا في عقل عاقل، هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون. .»[٢].

وينفي الشيخ حسين بن غنام فرية تكفير المسلمين عن الشيخ الإمام، ويؤكد أن الخصوم هم الذين كفّروا الشيخ واستحلوا دمه، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في وصف الشيخ ـ:

«إنه رَحِمَهُ اللَّهُ لمَّا تظاهر ذلك الأمر والشأن، في تلك الأوقات والأزمان، والناس قد أشربت منهم القلوب بمحبة المعاصي والذنوب، وتولعوا بما كانوا عليه من العصيان، وقبائح الأهواء

(١) «المرجع السابق» (٥/٤٨).
(٢) «المرجع السابق» (٥/٣٦).

على كل إنسان، لم يسرع لها لسان، ولم يصمم منه لب أو جنان على تكفير هؤلاء العربان، بل توقف تورعاً عن الإقدام في ذلك الميدان، حتى نهض عليه جميع العدوان، وصاحوا وباحوا بتكفيره وجماعته في جميع البلدان، ولم يثبتوا فيما جاؤوا به من الإفك والبهتان، بل كان لهم على شنيع ذلك المقال إقدام وإسراع وإقبال، ولم يأمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسفك دم ولا قتال على أكثر الأهواء والضلال»[1].

ويفنِّد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب تلك الفرية، فيقول:

«وأما ما يكذب علينا ستراً للحق، وتلبيساً على الخلق، بأننا نكفر الناس على الإطلاق، أهل زماننا، ومن بعد الستمائة، إلا من هو على ما نحن فيه، ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرر عليه بأنه كان مشركاً، وأن أبويه ماتا على الشرك بالله. . . فلا وجه لذلك، فجميع هذه الخرافات وأشباهها لمَّا استفهمنا عنها من ذكر أولاً، كان جوابنا في كل مسألة من ذلك: ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾، فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى، ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا علم قطعيًّا أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص عليه بأن الله لا يغفره، ويغفر

---

(١) «روضة الأفكار» (١/ ٣٣).

ما دون ذلك لمن يشاء، فإنا نعتقد أن من فعل أنواعاً من الكبائر كقتل المسلم بغير حق، والزنا، والربا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك، أنه لا يخرج بفعله ذلك من دائرة الإسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحِّداً بجميع أنواع العبادة»[١].

ويدل على براءتهم ـ أيضاً ـ من تلك الفرية، ما يقوله الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ـ في موضع آخر ـ:

«إن صاحب البردة وغيره ممن يوجد الشرك في كلامه والغلو في الدين، وماتوا لا يحكم بكفرهم، وإنما الواجب إنكار هذا الكلام، وبيان من اعتقد هذا على الظاهر فهومشرك كافر، وأما القائل فيرد أمره إلى الله سبحانه وتعالى، ولا ينبغي التعرض للأموات؛ لأنه لا يعلم هل تاب أم لا..»[٢].

ولما سُئِل الشيخ عبدالعزيز بن حمد سبط الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن تلك الفرية، كان جوابه رَحِمَهُ اللَّهُ ـ بعد أن ساق السؤال ـ:

«وأما السؤال الثاني وهو قولكم: من لم تشمله دائرة إمامتكم ويتسم بسمة دولتكم، وهل داره دار كفر وحرب على العموم... إلخ.

فنقول وبالله التوفيق: الذي نعتقده وندين الله به، أن مَن دان

---

(١) «الهدية السنية» ص(٤٠).

(٢) «مجموعة الرسائل والمسائل» (١/ ٤٧).

بالإسلام وأطاع ربه فيما أمر، وانتهى عما عنه نهى وزجر، فهو المسلم حرام المال والدم كما يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع الإمة، ولم نكفر أحداً دان بالإسلام لكونه لم يدخل في دائرتنا، ولم يتسم بسمة دولتنا، بل لا نكفر إلا من كفره الله ورسوله، ومن زعم أنا نكفر الناس بالعموم، أو نوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ببلده فقد كذب وافترى»[١].

ومن الحجج الدامغة التي سطرها الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، وأزهق بها فرية عثمان بن منصور حين قذف الشيخ الإمام بتكفير المسلمين وقتلهم، يقول الشيخ عبداللطيف في «مصباح الظلام» دحضاً لذلك:

«هذه العبارة تدل على تهوُّر في الكذب، ووقاحة تامة، وفي الحديث: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت**»[٢].

وصريح هذه العبارة أن الشيخ كفَّر جميع الأمة من المبعث النبوي إلى قيام الساعة، إلا مَن وافقه على قوله الذي اختصَّ به، وهل يتصور هذا عاقل عرف حال الشيخ وما جاء به ودعا إليه، بل أهل البدع كالقدرية والجهمية والرافضة والخوارج لا يكفرون جميع مَن خالفهم، بل لهم أقوال وتفاصيل يعرفها أهل العلم، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(١) «المرجع السابق» (٤/ ٥٧٤).
(٢) رواه البخاري.

لا يعرف له قول انفرد به عن سائر الأمة، ولا عن أهل السُّنَّة والجماعة منهم، وجميع أقواله في هذا الباب ـ أعني ما دعا إليه من توحيد الأسماء والصفات وتوحيد العمل والعبادات ـ مجمع عليه عند المسلمين لا يخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم وعدل عن مناهجهم»[١].

كما يوضح الشيخ عبداللطيف تورع جده ـ الشيخ الإمام ـ عن التكفير فيقول:

«والشيخ محمد رَحِمَهُ اللهُ من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور، أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها»[٢].

ويورد الشيخ عبداللطيف ـ في إحدى رسائله ـ معتقد الشيخ الإمام في مسألة التكفير، فيقول:

«فإنه لا يكفر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر، والكفر بآيات الله ورسله، أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله، وجعلهم أنداداً فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلٰهية»[٣].

---

(١) ص(٢١)، وانظر: ص(٢٢).
(٢) «منهاج التأسيس»، ص(٦٥، ٦٦).
(٣) «مجموعة الرسائل» (٣/ ٥).

ويؤكد الشيخ عبداللطيف أن من عرف سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أدرك براءته من تلك الفرية الكاذبة، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ:

«كل عاقل يعرف سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، يعلم أنه من أعظم الناس إجلالاً للعلم والعلماء، ومن أشد الناس نهياً عن تكفيرهم وتنقصهم وأذيتهم، بل هو ممن يدينون بتوقيرهم وإكرامهم والذب عنهم، والأمر بسلوك سبيلهم، والشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لم يكفِّر إلا مَن كفَّره الله ورسوله وأجمعت الأمة على كفره كمن اتخذ الآلهة والأنداد لرب العالمين»[1].

وتضمنت مناظرة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن لداود بن جرجيس، تفنيداً لفرية تكفير الناس فيقول الشيخ عبداللطيف:

«وأما القول بأنا نكفِّر الناس عموماً ونوجب الهجرة إلينا على مَن قدر على إظهار دينه، وأنَّا نكفِّر مَن لم يكفر ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذين يصدون به الناس عن دين الله ورسوله ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾»[2].

ويدحض الشيخ صالح بن محمد الشثري كذبهم، فيقول:

«وأما ما ادَّعاه أعداؤه المعاصرون له أنه كفر بالعموم، أو

---

(١) «المرجع السابق» (٣/ ٤٤٩).
(٢) «تاريخ نجد» للآلوسي ص(٥٢).

يكفر بالذنوب أو يقاتل من لا يستحق قتلاً، أو يستحل دمه وماله، فالجواب أن نقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾، ورسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب تبرأ فيهن مما نسب إليه أعداؤه وأن مذهبه مذهب السلف الصالح . . »[١].

ويجمل السهسواني الجواب على مفتريات شيخ الكذب دحلان في اتهام الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، فيقول:

«هذا كله افتراء بلا ريب على الشيخ، يعرفه من له رائحة من الإيمان والعلم والعقل»[٢].

ويقول أيضاً ـ بعد ذكر مفتريات أخرى لدحلان في قذف الشيخ الإمام بتكفير الناس ـ:

«الجواب على هذه الأقوال كلها أنها على طولها وكثرتها كاذبة خبيثة، فلا تعجبك كثرة الخبيث»[٣].

وينفي السهسواني مزاعم دحلان التي رمى بها دعوة الشيخ في مسألة التكفير . . ، فيقول:

«أن الشيخ وأتباعه لم يكفِّروا أحداً من المسلمين، ولم يعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن مَن خالفهم هم مشركون، ولم يستبيحوا قتل أهل السُّنَّة وسبي نسائهم. . . ولقد لقيت غير واحد من أهل العلم من أتباع الشيخ، وطالعت كثيراً من كتبهم، فما

---

(١) «تأييد الملك المنان» ص(١٢٤).

(٢) «صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان» ص(٤٨٥).

(٣) «المرجع السابق» ص(٤٨٦).

وجدت لهذه الأمور أصلاً وأثراً، بل كل هذا بهتان وافتراء»[١].

ومما قاله محمد رشيد رضا معلقاً ـ على الكلام السابق ـ:

«بل في هذه الكتب خلاف ما ذكر وضده، ففيها أنهم لا يكفرون إلا مَن أتى بما هو كفر بإجماع المسلمين»[٢].

ويورد الشيخ سليمان بن سحمان الدفاع عن الشيخ الإمام، ويبرئه من هذا البهتان، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ حاكياً حال الشيخ:

«فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها.. فلا يكفِّر إلا مَن كفَّره الله ورسوله وأجمع على تكفيره الأمة، ويوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم.. ويؤمن بما نطق به الكتاب، وصحت به الأخبار، وجاء الوعد عليه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، ولا يبيح من ذلك إلا ما أباحه الشرع، وأهدره الرسول، ومن نسب إليه خلاف ما عليه أهل السُّنَّة والجماعة من سلف الأمة وأئمتها فقد كذب وافترى، وقال ما ليس له به علم..»[٣].

وكتب أحمد الكتلاني في «الصَّيِّب الهطال» ـ دفاعاً عن الشيخ في هذا المقام ـ قريباً مما كتبه ابن سحمان[٤].

وأجاب أحد علماء نجد على تلك الفرية، حيث تلقفها

---

(١) «المرجع السابق» ص(٥١٨).
(٢) المرجع السابق.
(٣) «الأسنة الحِداد في الرد على علوي الحداد» ص(٥٦، ٥٧).
(٤) انظر: «الصيّب الهطال في الرد على شبه ابن كمال» ص(٥٥، ٥٦).

صاحب جريدة القبلة وزعم أن الوهابيين يلزمون الناس بتكفير آباءهم وأجدادهم.

فكان جواب هذا العالم:

«وهذا من نمط ما قبله من الكذب والبهتان، والذي نقوله في ذلك أن من مات من أهل الشرك قبل بلوغ هذه الدعوة إليه، فالذي يحكم عليه إذا كان معروفاً بفعل الشرك ويدين به، ومات على ذلك، فظاهره أنه مات على الكفر فلا يدعى له، ولا يضحى له، ولا يتصدق عنه. وأما حقيقة أمره فإلى الله تعالى، فإن كانت قد قامت عليه الحجة في حياته وعاند فهذا كافر في الظاهر والباطن، وإن كان لم تقم عليه الحجة فأمره إلى الله. وأما من لا نعلم حاله في خال حياته، ولا ندري ما مات عليه، فإنا لا نحكم بكفره، وأمره إلى الله، فمَن نسب إلينا غير هذا فقد كذب علينا وافترى. وحسبنا الله ونعم الوكيل»[(١)].

وسيأتي ـ إن شاء الله ـ تكذيب الشيخ محمد بن عثمان الشاوي لهذا البهتان، وقوله في رسالته «القول الأسد»: «فإنَّا لم نكفِّر بالعموم، ولا نُكَفِّر إلا من قام الدليل القاطع على كفره، بصرفه حق الله لغيره، ودعائه، والتجائه إلى ما لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرًّا فضلاً عن غيره..»[(٢)].

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» (٤/ ٨٣٥).
(٢) «القول الأسد في الرد على الخصم الألد» ق(٥).

من خلال هذه النقول المتعددة تظهر براءة الشيخ الإمام، وكذا أتباعه وأنصار دعوته من مفتريات وأكاذيب الخصوم في مسألة التكفير، ومن طالع كتبهم وقرأ رسائلهم تبيَّن له صحة معتقدهم وسلامة فهمهم لمسألة التكفير، وأن اعتقادهم فيها هو عين اعتقاد السلف الصالح.

شبهة هدم البناء على القبور:

وأما الأمر الثاني: وهو هدم القباب المبنية على القبور. فقد اعترض خصوم الدعوة السلفية على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ وأتباعه من بعده ـ بأنهم يهدمون الأبنية التي على قبور الأنبياء والصالحين.

ولا غرو في هذا؛ فإن البناء على القبور، وتشييدها، وشدّ الرحال إليها قد اشتمل ـ قديماً وحديثاً ـ على الكثير من البدع والمنكرات، عدا ما يترتب، وترتب عليه من إحياء الوثنية، وإعادة مظاهر الشرك المتنوعة، والتاريخ والواقع أكبر برهان على ذلك، والله المستعان.

وقبل أن نورد بعضاً من أجوبة أئمة الدعوة وأنصارها، ومناقشتهم على هذا الاعتراض، نرى مناسبة أن يسبق ذلك شيئاً مما كتبه الشيخ حسين بن مهدي النعمي ردًّا على مَن زعم أن هدم القِباب والمشاهد أذيّة لأولياء الله، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وليت شعري، كيف يكون أمرهم إذا لم يرعهم إلا نزول الإمام الأطهر صاحب السبق الأشهر، علي رضى الله عنه ونضّر، بساحتهم يقول: «بعثني رسول الله ﷺ أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا تمثالاً إلا طمسته».

فعلى الذي يشاهد من حالهم، كأنا لهم وقد ثاروا ذلك المثار، وأخذوا لتلك المعاقل بالثار، وأرجعوا عليًّا القهقرى، وتركوه زاحفاً على الورا، وقالوا: أذية لأولياء الله...

ثم كيف الخطب لديهم في هذه الأبنية على الأموات المعدة للتلاوة، والصلوات المشتملة على المحاريب، والفرش، والسرج وسائر الآلات إذا أتاهم في شأنها رسول صاحب الوحي المنزل، والهدي السويّ الأعدل، يقول: بعثني لإزالة ما قد تقدم إليكم بالنهي عنه من اتخاذ القبور مساجد.

وهذا كله بالنظر إلى نفس البناء على القبر، لا إلى ما ترتب عليه من الوثنية والشرك، وعلى إحياء هذه المشاهد من كلم الإسلام وفقء عين شريعة المختار عليه الصلاة والسلام، وما يقع في الزيارات من أنواع الشرك بدعاء المقبورين، والطواف بتلك الأنصاب، والعكوف عندها، والنذر والتقرب لها بأنواع القربات، وما ترتب على ذلك من المفاسد، والمنكرات، كترك الصلاة المكتوبة، وما يقولون من أقاويلهم المفتراة المكذوبة، قد حملوا الولي أو حملها عنهم، واختلاط الرجال بالنساء وأرباب الملاهي،

واتخاذ الزينات والمجاهرات بالبدع والمعاصي...»[١].

ثم تحدث النعمي عن المفاسد والمنكرات التي تحدث بسبب البناء على القبور من أنواع المفاسد الوثنية، كما صارت هذه الأبنية معتكف كل طامة، ومناخ فجور أهل الفسوق والعقوق من العامة[٢].

ويرد النعمي على هؤلاء المبتدعة قولهم: «من المعلوم أن ﷺ له قبة، وأولياء المدينة وأولياء سائر البلدان وأنها تزار كل وقت..».

أقول: «الأمر كذلك، فكان ماذا؟ بعد أن حذَّر ﷺ وأنذر، وبرأ جانبه المقدس الأطهر ﷺ، فصنعتم عين ما نهى عنه..، أفلا كان هذا كافياً لكم عن أن تجعلوا أيضاً مخالفتكم عن أمره حجة عليه، وتقدماً بين يديه. فهل أشار بشيء من هذا أو رضيه، أو لم ينه عنه؟»[٣].

ويقول النعمي حاكياً حال عُبَّاد القبور:

«تأمل دين عُبَّاد القبور اليوم، خصوصاً الغالين منهم فيها، إذا

---

(١) «معارج الألباب» ص(٤٠)، باختصار.
وانظر: ما كتبه النعمي ـ في نفس الكتاب، حول الأحاديث في النهي عن البناء على القبور، ص(١٠٥ ـ ١١٣).

(٢) انظر: «المرجع السابق» (ص١١٣).

(٣) «المرجع السابق» (ص١٤٦).
وانظر: ما كتبه النعمي في وقائع حدثت للقبوريين من الشرك بالله، والتضرع إلى الأموات، والذبح لها، وقصدها من أجل الشفاء، وقضاء الحاجات. ص(١٧٧ ـ ١٨٢).

مسهم الضر أنابوا إليها، ويروون قاتَلهم الله أنّى يُؤفَكُون: إذا دهمتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور، ثم يذوقون الرحمة من الله مع كفرهم هذا. فيقولون كرامة الشيخ وبرهانه، وإذا خفق سعيهم يقولون هو غائب أو ساخط»[١].

وأما ما أورده الخصوم من الاعتراض على هدم الشيخ للقباب، والأبنية التي على القبور، والنهي عن شد الرحال لزيارة القبور، فنجد أن الشيخ حسين بن غنام رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أوائل مَن بيَّن ووضَّح صواب هذا الاعتراض، فقد بيَّن ذلك في جوابه على رسالة ابن سحيم، مع رده على ما زاد ابن سحيم من الكذب والبهتان، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فهذا الكلام ذكر فيه ما هو حق وصدق، وذكر فيه ما هو كذب وزور وبهتان، فالذي جرى من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأتباعه أنه هدم البناء الذي على القبور، والمسجد المجعول في المقبرة على القبر الذي يزعمون أنه قبر ز يد بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك كذب ظاهر، فإن قبر زيد رضي الله عنه ومن معه من الشهداء لا يعرف أين موضعه، بل المعروف أن الشهداء من اصحاب رسول الله ﷺ قُتِلُوا في أيام مسيلمة في هذا الوادي، ولا يعرف أين موضع قبورهم من قبور غيرهم، ولا يعرف قبر زيد من قبر غيره، وإنما كذب ذلك بعض الشياطين وقال للناس: هذا قبر زيد، فافتتنوا به،

---

(١) «المرجع السابق» ص(٢٠٣).

وصاروا يأتون إليه من جميع البلاد بالزيارة، ويجتمع عنده جمع كثير ويسألونه قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، فلأجل ذلك هدم الشيخ البناء الذي على قبره، وذلك المسجد المبني على المقبرة اتباعاً لما أمر الله به ورسوله من تسوية القبور، والنهي الغليظ الشديد في بناء المساجد عليها، كما يعرف ذلك مَن له أدنى ملكة من المعرفة والعلم.

وقوله[(١)]: «وبعثرها لأجل أنهم في حجارة ولا يقدرون أن يحفروا لهم فطووا على أضرحتهم قدر ذراع، ليمنعوا الرائحة والسباع». فكل هذا كذب وزور وتشنيع على الشيخ عند الناس بالباطل والفجور، وكلامه هذا تكذبه المشاهدة، فإن الموضع الذي فيه تلك القبور موضع سهل ليِّن الحفر، وأهل العيينة والجبيلة وغيرهما من بلدان العارض يدفنون موتاهم في تلك المقبرة، هي أرض سهلة لا حجارة فيها»[(٢)].

وذكر ابن غنام ما فعله الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ مع عثمان بن معمر أمير العيينة ـ في بادئ دعوته ـ من هدم القباب وأبنية القبور، يقول:

«فخرج الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومعه عثمان بن معمر وكثير من جماعتهم، إلى الأماكن التي فيها الأشجار التي يعظمها

(١) أي: سليمان بن سحيم.
(٢) «روضة الأفكار» (١/١٢٣).

عامة الناس والقِباب وأبنية القبور، فقطعوا الأشجار، وهدموا المشاهد والقبور، وعدَّلوها على السُّنَّة، وكان الشيخ هو الذي هدم قبة قبر زيد بن الخطاب بيده، وكذلك قطع شجرة الذيب مع بعض أصحابه، وقطع شجرة قريوة: ثنيان بن سعود ومشاري بن سعود، وأحمد بن سويلم، وجماعة سواهم»(١).

ويؤكد ابن غنام أن ما فعله الشيخ الإمام هو عين الحق والصواب الذي عليه أهل العلم من كل المذاهب. . . يقول رَحِمَهُ اللهُ:

«ولقد كان العلماء رضي الله عنهم من قديم الزمان ينكرون هذا الذي حدث في هذه الأمة، من تعظيم القبور، وبنائها، وبناء المشاهد عليها، ودعائها، وسؤال أهلها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وقد بيَّنوا للناس أن هذا خلاف دين الإسلام.

فليس هذا الذي بيَّنه للناس الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ في النهي عن دعوة أهل القبور والتبرك بالأشجار والأحجار، فهمه من تلقاء نفسه دون أن يفهمه أحد من علماء هذه الأمة. بل إن العلماء كلهم من جميع المذاهب مطبقون على النهي عنه، والإنكار، والتغليظ على من فعله من الجُهَّال وهم مجمعون على وجوب تغيير ما قدروا عليه من ذلك»(٢).

---

(١) «المرجع السابق» (١/ ٧٨) بتصرف يسير.

(٢) «المرجع السابق» (١/ ٤٤).

ومما يدل على اهتمام الشيخ الإمام بهذه المسألة، أنه عقد في «كتاب التوحيد» باباً بعنوان (باب ما جاء في التغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا =

ويبيِّن الإمام عبدالعزيز الأول معنى حديث: «**لا تُشَد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**» فيقول:

«وهو حديث ثابت باتفاق أهل العلم يتلقى بالقبول عنهم، وهو إن كان معناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى الثلاثة التي قد ذكرت، فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة إنما هو للصلاة، والدعاء، والذكر، وقراءة القرآن، والاعتكاف الذي هو من الأعمال الصالحة، وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم، حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة، ولا يشرع شد الرحال إليه من بعيد، ولذلك كان النبي ﷺ يأتي إليه كل سبت ماشياً وراكباً، وكان ابن عمر يفعله كما في الصحيح.

وإذا كان السفر المشروع لقصد مسجد النبي ﷺ للصلاة فيه، ودخلت زيارة القبر تبعاً؛ لأنها غير مقصودة استقلالاً، فحينئذٍ فالزيارة مشروعة مجمع على استحبابها بشرط عدم فعل محذور عند القبر.

واتخاذ قبور الأنبياء، والأولياء مساجد هو الموقع لكثير من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس

= عبده)، ثم تلاه بـ(باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تُعْبَد من دون الله)، ثم أعقبه بباب ثالث (باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك). انظر: «مجموعة مؤلفات الشيخ» (١/ ٦٢ ـ ٦٧).

قد أشركت بتماثيل القوم كود وسواع ويغوث، وتماثيل طلاسم الكواكب، ونحو ذلك»[١].

ويذكر الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ما فعلوه أثناء دخولهم مكة المكرمة سنة ثمان وعشر ومائتين وألف من الهجرة (١٢١٨هـ)، فكان مما قاله:

«فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه، ورجاء النفع، ودفع الضر بسببه من جميع البناء على القبور وغيرها، حتى لم يبق في البقعة المطهرة طاغوت يعبد، فالحمد لله على ذلك»[٢].

ويعلِّل الشيخ عبدالله الدافع لهذا الهدم فيقول:

«وإنما هدمنا بيت السيدة خديجة، وقبة المولد، وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الأولياء حسماً لذرائع الشرك، وتنفيراً من الإشراك بالله ما أمكن لعظم شأنه فإنه لا يغفر»[٣].

ويشير الشيخ عبدالله إلى أن بناء القباب على القبور من علامات الكفر فيقول:

«أما بناء القباب على القبور فهو من علامات الكفر، وشعائره؛ لأن الله أرسل محمداً ﷺ بهدم الأوثان، ولو كانت على قبر رجل صالح؛ لأن اللات رجل صالح، فلما مات عكفوا على

---

(١) «الهدية السنية» ص(١٨، ١٩).
(٢) «المرجع السابق» ص(٣٧).
(٣) «المرجع السابق» ص(٤٣).

قبره، وبنوا عليه بنية وعظموها، فلما أسلم أهل الطائف، وطلبوا منه أن يترك هدم اللات شهراً، لئلا يروعوا نساءهم وصبياهم حتى يدخلوهم الدين فأبى ذلك عليهم وأرسل معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب، وأمرهما بهدمهما»(١).

ولمَّا سُئِل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر: هل يجوز البناء على القبور؟ كان مما أجاب به رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ثبت في الصحيحين والسنن عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن البناء على القبور وأمر بهدمه، كما رواه مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي قال: قال عليٌّ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سوَّيته.

كماأخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه وأن يكتب عليه...»(٢).

وذكر الشيخ حمد أحاديث أخرى، ثم أورد أقوال العلماء في ذلك، ثم قال:

«ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور، وماأمر به وما نهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبيَّن ما أنتم عليه من فعلكم مع قبر أبي طالب والمحجوب وغيرهما، وجد أحدهما مضادًّا للآخر

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» (١/٢٤٦).
(٢) «الهدية السنية» ص(٨٣).

مناقضاً له، بحيث لا يجتمعان أبداً، فنهى رسول الله ﷺ عن البناء على القبور.. وأنتم تبنون عليها القِباب العظيمة، والذي رأيته في المعلاة أكثر من عشرين قبة، ونهى رسول الله ﷺ أن يُزاد عليها غير ترابها، وأنتم تزيدون عليها غير التراب، التابوت الذي عليه، ولباس الجوخ، ومن فوق ذلك القُبَّة العظيمة المبنية بالأحجار والجص»[(١)].

ويُبيِّن صاحب «التوضيح» بعضاً مما يجب تجاه القبور فيقول:

«وأما تعظيم القبور بمعنى احترامها، فإن كانت للمسلمين فواجب لا يجوز تبول، ولا تغوط، ولا جلوس ووطوء عليها؛ لما في «صحيح مسلم» عن أبي مرثد الغنوي أن النبي ﷺ قال: «**لا تجلسوا على القبور ولا تصلُّوا عليها**»، وفيه أيضاً أن النبي ﷺ رأى رجلاً قد اتكأ على قبر فقال: «**لا تؤذوا صاحب القبر**»، وفيه أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لئن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبر مسلم**».

وأما تعظيمها بمعنى عبادتها فهو أكبر الكبائر عند الخاص والعام، وأصل فتنة عُبَّاد الأصنام كما قاله السلف من الصحابة،

---

(١) «الهدية السنية» ص(٨٥).
وهذه السطور التي نقلناها من كلام الشيخ حمد بن ناصر بن معمر هي جزء من مناظرته لعلماء مكة سنة ١٢١١هـ.

والتابعين والأئمة المجتهدين»[١].

ثم ذكر صاحب «التوضيح» الأحاديث في النهي عن اتخاذ القبور مساجد، منها حديث عائشة وابن عباس قالا: لمَّا نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة كانت على وجهه، فإذا اغتمَّ كشفها، فقال وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر أمته ما صنعوا**» متفق عليه.

ثم يقول صاحب «التوضيح» ـ بعد هذه الأحاديث ـ مشيراً إلى حال عُبَّاد القبور:

«وهذا حال مَن سجد لله عند قبر، فكيف بمن يسجد للقبر نفسه، أو دعاه، وعدل عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع الجهال والطغام وضعوها لأنفسهم بتلبيس إبليس عليهم، فسهلت لهم، وطابت بها قلوبهم من تعظيم القبور، وإكرامها، والتوكل عليها، والنذر لها، وكتب الرقاع فيها، وخطاب الموتى بالحوائج يا سيدي يا مولاي افعل بي كذا وكذا، وأخذ تربتها، والخرق التي عليها تبركاً، وإيقاد السرج عليها، وتقبيلها، وتخليقها وشد الرحال إليها»[٢].

وأورد صاحب «التوضيح» الكثير مما يحدث عند القبور من الشركيات والبدع والمحدثات[٣].

---

(١) «التوضيح عن توحيد الأخلاق» ص(٢٠٨).
(٢) «المرجع السابق» ص(٢١٤).
(٣) انظر: «المرجع السابق» ص(٢١٦، ٢٢٩).

ثم يبيِّن صاحب «التوضيح» الزيارة الشرعية لقبر نبينا ﷺ فيقول:

«فأما المشروع من زيارة قبر نبينا محمد ﷺ، فهو ما قاله الإمام مالك وأحمد بن حنبل والشافعي وأبوحنيفة وغيرهم من المجتهدين كلّهم قالوا: إن من كان حاضراً في المدينة، فيشرع في حقّه أن يأتي إلى القبر، فيصلي، ويسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه رضوان الله عليهما. قالوا: ولا يكثر من المجيء عليه، ولا يكرره في اليوم مرات احتراماً له، ولأنه لم يفعله الصحابة ولا التابعون، وأن مَن قدم من سفر، أو خرج إليه فيقف على قبر النبي ﷺ فيصلي، ويسلم عليه، وعلى صاحبيه بعد أن يصلي لله في المسجد ركعتين»(١).

ثم يتبعه ببيان الزيارة البدعيّة للقبر النبوي فيقول:

«وأما غير المشروع فهو قصده للدعاء واتخاذه عيداً بالاجتماع عنده، والسفر إليه؛ لِمَا في «الصحيحين» وغيرهما من المسانيد والسُّنن أنه ﷺ نهى أن يتخذ قبره مسجداً، وقال: «**اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» بعد قوله: «**اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعْبَد**» فإنه ﷺ لم ينه عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد استهانة بأهلها، بل لما يخاف على القاصدين لها من الفتنة

---

(١) «المرجع السابق» ص(٢٤١)، وانظر: ص(٢٤٢ ـ ٢٤٥).

بدعائها، أو الدعاء عندها»[١].

ويبين صاحب «التوضيح» بطلان ما استدلُّوا به من أحاديث في مشروعية شد الرحال لزيارة قبر المصطفى ﷺ وسائر القبور[٢]، فيذكر أوجه البطلان فيها:

أحدها: أن هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة باتفاق غالب أهل العلم، ولم يجعلها في درجة الضعيف إلا القليل.

الثاني: أنه لم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، ولا روي في ذلك شيء لأهل الصحيح، ولا السنن، ولا الأئمة المصنفين في المسانيد كالإمام أحمد وغيره.

الثالث: نهيه ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً كما ثبت عنه من غير وجه رواه أبوداود من حديث أبي هريرة، ورواه سعيد بن منصور في «سننه» من حديث أبي سعيد المهري وغيرهما.

فكيف يقول: «**لا تجعلوا قبري عيداً**»، و«**صلُّوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم**»، ثم يقول: «**مَن حجَّ ولم يزرني فقد جفاني**»، أو يقول: «**مَن زار قبري وجبت له شفاعتي**»، ونحوها من المختلفات، وكيف يسأل ربه أن لا يجعل قبره وثناً يُعْبَد ثم يأمر بشد الرحال إليه، وأنه للدعاء عنده يقصد.

الرابع: أن متأخري الفقهاء القائلين بزيارة القبور من الشافعية،

---

(١) «المرجع السابق» ص(٢٤٦).

(٢) وقد ذكر صاحب «التوضيح» تلك الأحاديث، وقد سبق إيرادها نقلاً عن دحلان.

وغيرهم حتى ابن حجر الهيتمي صرَّح في «الإمداد» الذي شرح به الإرشاد، كلّهم قالوا ينوي الزائر مع زيارته التقرب بالسفر إلى مسجده ﷺ وشد الرحل إليه، والصلاة وفيه؛ لتكون زيارة القبور تابعة له..»[١].

ويتحدث الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب عن حال عُبَّاد القبور فيقول:

«فإن عُبَّاد القبور لا يقتصرون على بعض من يعتقدون فيه الضر والنفع، بل كل من ظنوا فيه ذلك بالغوا في مدحه، وأنزلوه منزلة الربوبية، وصرفوا له خالص العبودية، حتى أنهم إذا جاءهم رجل وادَّعى أنه رأى رؤيا مضمونها أنه دفن في المحل الفلاني رجل صالح، بادروا إلى المحل وبنوا عليه قبة وزخرفوها بأنواع الزخارف، وعبدوها بأنواع من العبادة، وأما القبور المعروفة أو المتوهمة فأفعالهم معها وعندها لا يمكن حصره. فكثير منهم إذا رأوا القباب التي يقصدونها، كشفوا الرؤوس، فنزلوا عن الأكوار، فإذا أتوها طافوا بها، واستلموا أركانها، وتمسحوا بها، وصلُّوا عندها ركعتين»[٢].

ويجيب الشيخ عبدالرحمن بن حسن على مَن سأله عن حكم شد الرحال إلى المكانات المشرفة للأنبياء والأولياء، فيقول:

---

(١) «التوضيح عن توحيد الأخلاق» ص(٢٥١، ٢٥٢) باختصار. وانظر باقي الأوجه في ص(٢٥٢، ٢٥٣).

(٢) «تيسير العزيز الحميد» ص(٢٢١).

«فالجواب: لا ريب أن هذا مما نهى عنه رسول الله ﷺ بقوله: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**» فإذا كان تبركاً للمحل المزور فهو من الشرك؛ لأنهم قصدوا بذلك تعظيم المزور كقصد النبي ﷺ، أو الولي لتعود بركته بزعمهم. وهذه حال عُبَّاد الأصنام سواء كما فعله المشركون باللات والعزى ومناة، فإنهم يقصدونها لحصول البركة بزيارتهم لها، وإتيانهم إليها..»[1].

ويوجز الشيخ عبدالرحمن بن حسن الجواب في مسألة شد الرحال إلى قبر النبي ﷺ فقال:

«إن بعض العلماء قد قال: يجوز السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين، وهذا القول لصاحب «المغني»، وبعض المتأخرين من الحنابلة والشافعية، وهؤلاء يحتجون بقوله «**فزوروها**»، وأما ما يحتج به بعض من لا يعرف الحديث من قوله: «**من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي**» فهذا الحديث لا تقوم به حجة عند مَن له معرفة بعِلل الحديث.

ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والصحيح ما ذهب إليه المتقدمون كأبي عبدالله بن بطة، وأبي الوفاء بن عقيل، وطوائف من المتقدمين من أن هذا السفر منهي عنه لا تقصر فيه الصلاة، وهو قول مالك والشافعي وأحمد، وحجتهم ما في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد**». وهذا الحديث اتفق

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» (٢/ ٤١) بتصرف يسير.

الأئمة على صحته والعمل به في الجملة. فلو نذر الرجل أن يصلي في مسجد، أو مشهد، أو يعتكف فيه أو يسافر إليه غير هذه الثلاثة، لم يجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو نذر أن يأتي مسجد النبي ﷺ، أو المسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى، كما نصَّ عليه شيخ الإسلام..»[1].

ويعلِّق الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن على ما يردده عُبَّاد القبور من قول: الدعاء عند قبر فلان ترياق مجرب، فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وهذه العبارة وهي قولهم: «الدعاء عند قبر فلان ترياق مجرب»، قد تنازعها عُبَّاد القبور والمتبركون بها، فمنهم مَن يدَّعي ذلك لقبر أبي حنيفة، ومنهم مَن يدَّعيه لقبر معروف الكرخي، وعُبَّاد عبدالقادر وأحمد البدوي والحسين عندهم ما هو أعظم من ذلك وأطم، وبعضهم يفضِّل الدعاء عندها على الدعاء في المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وبهذا وأمثاله عمرت المشاهد، وعطلت المساجد وبنيت القِباب، وأرخيت الستور على التوابيت بمضاهاتها لبيت الله...»[2].

ولقد أفاض الشيخ عبداللطيف في الحديث عن حال بلاد

---

(١) «المرجع السابق» (٢/ ٥١).
وانظر جواباً آخر للشيخ عبدالرحمن بن حسن في نفس الكتاب (٤/ ٣٩٠، ٣٩٣).
(٢) «البراهين الإسلامية» ص(١٠١ ـ ١٠٢).

المسلمين قبيل ظهور دعوة الشيخ الإمام، وما كانت عليه تلك البلاد من الفتنة بالقبور، والغلو في المشاهد، وما عمّ فيها وطمّ من مظاهر الوثنية.. فكان مما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وفي بندر جدة، ما قد بلغ من الضلال حدّه، وهو القبر الذي يزعمون أنه قبر حواء[1]، وصنعه لهم بعض الشياطين، وأكثروا في شأنه الإفك المبين، وجعلوا له السدنة والخُدَّام، وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، من النهي عن تعظيم القبور، والفتنة بمن فيها من الصالحين والكرام، وكذلك مشهد العلوي بالغوا في تعظيمه، وتوقيره، وخوفه، ورجائه.

وكذلك الموصِل، وبلاد الأكراد ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد... فعندهم المشهد الحسيني قد اتخذه الرافضة وثناً بل ربًّا مدبِّراً، وخالِقاً ميسراً، وأعادوا به المجوسية، وأحيوا به معاهد اللات والعزى، وما كان عليه أهل الجاهلية الأولى، وكذلك مشهد العباس، ومشهد علي، ومشهد أبي حنيفة، ومعروف

---

(١) من لطائف ما يذكر هنا: ما ذكره الريحاني في كتابه «ملوك العرب» (ص٥٩) عن الشريف عون الذي كان متأثراً بالدعوة السلفية أنه عندما أراد هدم القبة الموجودة على القبر المزعوم لحواء في جدة؛ ثار عليه قناصل الدول الأوربية بدعوى أن حواء أمٌّ لجميع البشر!!
وهذا من خبث وكيد اليهود والنصارى أعداء الإسلام الذين يريدون للمسلمين أن يبقوا أسارى لهذه البدع والانحرافات والشركيات التي تضعفهم وتكون سبباً في استمرار ما هم فيه من ذل وهوان. فمتى يفيق المسلمون ويتنبهوا لمكايد أعدائهم؟!

الكرخي، والشيخ عبدالقادر. فإنهم قد افتتنوا بهذه المشاهد رافضتهم وسنّتهم.

والرافضة يُصَلُّون لتلك المشاهد، ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد، وقد صرفوا من الأموال والنذور لسكان تلك الأجداث والقبور ما لا يصرف عشر معشاره للملك العلي القدير..»[١].

وهذه البدع والشركيات قد أنكرها أهل العلم، وليس إنكار الشيخ الإمام بدعاً في هذا الأمر.. يقول الشيخ عبداللطيف مبيناً ذلك:

«وهذه الحوادث المذكورة والكفريات المشهورة والبدع المزبورة قد أنكرها أهل العلم والإيمان، واشتد نكيرهم، حتى حكموا على فاعلها بخلع ربقة الإسلام والإيمان، ولكن لما كان الغلبة للجُهَّال والطغام انتقض عرى الدين وانثلمت أركانه.

فليس إنكار الحوادث من خصائص هذا الشيخ، بل له سلف صالح من أئمة العلم والهدى، قاموا بالنكير والرد على مَن ضلَّ وغوى، وصرف خالص العبادة إلى مَن تحت أطباق الثرى..»[٢].

ومن المناسب أن ننقل ما سطّره المؤرخ الشهير ابن بشر رَحِمَهُ اللهُ

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» (٣/ ٣٨٧) باختصار.

(٢) «المرجع السابق» (٣/ ٣٨٨، ٣٨٩)، باختصار.

وانظر: «المرجع السابق» (٣/ ٣٩٧، ٤٥٠)، وانظر: كتاب «مصباح الظلام» ص(٣١٤).

عن بعض الأعمال التي قام بها الإمام سعود بن عبدالعزيز في هذا المقام.

«ففي حوادث سنة ١٢١٦هـ حين توجَّه سعود بالجيوش إلى كربلاء، فهدم القبة الموضوعة على قبر الحسين»[١].

«وفي حوادث سنة ١٢٢٧هـ حين دخل سعود مكة، وطاف وسعى، فرّق جيوشه يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية، وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها، وأعلاها، ووسطها، وبيوتها».

ثم يقول ابن بشر:

«فأقام فيها أكثر من عشرين يوماً، ولبث المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يوماً يهدمون، يباكرون إلى هدمها كل يوم، وللواحد الأحد يتقربون، حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها، وجعلوها تراباً»[٢].

ويصف الشيخ الشثري شد الرحال إلى المشاهد بأنه من محدثات الأمور.. فيقول:

«قد علم بالضرورة من دين الإسلام أن شد الرحال إلى

---

(١) «عنوان المجد في تاريخ نجد» (١/ ٢٥٧) بتصرف.

(٢) «المرجع السابق» (١/ ٢٦٣).
وقد ذكر الجبرتي قريباً من ذلك.
انظر: كتاب «من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي» لمحمد غالب، إشراف دار اليمامة للبحث، الرياض، سنة ١٣٩٥هـ، ص(١١).

المشاهد، وإلى قبور الأنبياء، والصالحين، لأجل تعظيمهم ليس من عمل المصطفى، ولا من عمل الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان، بل هو مبتدع محدث مردود على صاحبه بحديث رسول الله ﷺ: «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَد**»[(١)]»[(٢)].

ويفنِّد السهسواني دعاوى دحلان، ويكشف الصواب في هذا المقام فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«قوله ـ أي دحلان ـ: والزيارة شاملة للسفر؛ لأنها تستدعي الانتقال من مكان الزائر إلى مكان المزور كلفظ المجيء الذي نصَّت عليه الآية الكريمة[(٣)].

أقول: هَبْ أن الزيارة مطلقة شاملة للسفر، ولكن قوله ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**» مقيد لذلك الإطلاق، على أن لفظ الزيارة مجمل كالصلاة والزكاة والربا، فإن كل زيارة قبر ليست قربة بالإجماع للقطع بأن الزيارة الشركية والبدعية غير جائزة، فلما زار النبي ﷺ القبور وقع ذلك الفعل بياناً لمجمل الزيارة، ولا يثبت السفر من فعله ﷺ، مع أن الخروج إلى مطلق المسجد أيضاً شامل للسفر وهو قربة..، فيكون السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) «تأييد الملك المنان» ص(٤٤).

(٣) أي: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٤].

أيضاً قربة، والخصم أيضاً لا يقول به، وكذلك الصلاة والذكر شاملان لجميع الصلوات المبتدعة والأذكار المبتدعة، فلو سوغ الاستدلال بمثل تلك الإطلاقات، للزم جواز تلك الصلوات المبتدعة والأذكار المحدثة»[١].

ثم يرد السهسواني قول دحلان: «وقد صح خروجه ﷺ لزيارة قبور أصحابه بالبقيع، وبأحد، فإذا ثبت مشروعية الانتقال لزيارة قبر غير قبره ﷺ، فقبره الشريف أولى».

فيقول السهسواني مجيباً:

«أقول: الثابت بالحديث المذكور إنما هو مشروعية الانتقال الذي هو دون السفر للزيارة، ولم ينكره أحد، والانتقال الذي تنكر مشروعيته هو السفر، وهو ليس بثابت»[٢].

ثم يبطل السهسواني قاعدة دحلان: أن وسيلة القربة المتوقف عليها قربة.. لكي يجوّز دحلان من خلالها شد الرحال لزيارة القبور... فأبطلها السهسواني من عدة أوجه، نذكر منها ما يلي:

الأول: أن هذه القاعدة في أي كتاب من كتب الأصول والفقه؟ وما الدليل عليها من الكتاب والسنة؟ ولابد من نقل الإجماع عليها.

الثاني: أن هذه القاعدة منقوضة بأن إتيان مسجد قباء والصلاة

---

(١) «صيانة الإنسان» ص(٧٦).

(٢) «المرجع السابق» ص(٧٧).

فيه ركعتين قربة. لما روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً ويصلي فيه ركعتين. مع أن السفر إلى قباء ليس بقربة، فإنه سفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال.

الثالث: أنا لا نسلم أن مطلق زيارة قبر النبي ﷺ قربة، بل القربة هي الزيارة التي لا يقع فيها شد رحل بدليل حديث: «**لا تشد الرحال...**».

الرابع: أنه لو سلم كون مطلق زيارة قبر النبي ﷺ قربة، فلا نسلم كونها متوقفة على السفر للزيارة، لجواز أن يسافر لزيارة المسجد النبوي، أو أمر آخر من التجارة وغيرها.

الخامس: أنه لو سلمت هذه القاعدة فهي إنما هي وسيلة لم ينه الشرع عنها، والسفر للزيارة قد نهى الشارع عنه بدليل: «**لا تشد الرحال...**»»[١].

ويذكر الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمهم الله، جانباً من معتقد أتباع الدعوة السلفية في مسألة البناء على القبور فيقول:

«فنحن ننكر الغلو في أهل القبور والإطراء والتعظيم، ونهدم البنايات التي على قبور الأموات؛ لما فيها من الغلو والتعظيم الذي

---

(١) «المرجع السابق» ص(٧٧ ـ ٧٩) باختصار.

هو أعظم وسائل الشرك بالله. . »[١].

ومما كتبه ابن سحمان في الردّ على الحداد، ما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ:

«لم يعهد في زمن من الأزمنة، إطباق جميع الناس خاصتهم وعامتهم على جواز البناء على القبور، واتخاذها مساجد، وإسراجها، وخدمتها وسدانتها والعكوف عندها، بل كان أهل العلم بالله وبدينه في كل زمان ومكان ينهون عن البناء عليها، وعن إسراجها، والعكوف عندها، وعند شدِّ الرحال إليها للزيارة»[٢].

ويقول: «وأما هدم القباب فنعم، فإن الشيخ فعل ذلك، وقد اتبع في ذلك أئمة الإسلام من سادات الحنابلة، وغيرهم من العلماء، فبناء القبور إنما أحدثه الرافضة، فهم سلف الحداد وأشباهه من عُبَّاد القبور»[٣].

ويجيب ابن سحمان على اعتراض الطبطبائي قائلاً:

«وأما ما ذكره من منع الوهابية لزيارة قبور الأئمة، فنعم منعوا زيارة المشاهد التي تعبد من دون الله، وشرعوا فيها من الأمور التي لم يأذن بها الله، ولا كان عليه هدي رسول الله ﷺ، ولا هدي أصحابه، ولا من بعدهم من الأئمة المهتدين. . »[٤].

---

(١) «الهدية السنية» ص(١٠٥).
(٢) «الأسنة الحداد» ص(٢٠٤).
(٣) «المرجع السابق» ص(٢٠٥). وانظر: كتاب «الضياء الشارق» ص(٢٧٦)، وكتاب «كشف غياهب الظلام» ص(٢٥٠).
(٤) «الحجج الواضحة الإسلامية» ص(٣٢٦).

ويقول أيضاً:

«نعم امتثلت الوهابية أمر رسول الله ﷺ في هدم القباب التي بنيت على أهل البقيع من أهل البيت وغيرهم؛ لأن ذلك سنة رسول الله ﷺ وسنة أصحابه، ومن بعدهم من الأئمة المهتدين، ولا يعيب على الوهابية بهدمهم القباب التي بنيت على ضرائح الأموات إلا من أعمى الله بصيرة قلبه»[١].

ويبيِّن أحمد الكتلاني أن اتخاذ القبور مساجد من المحدثات الشركية فيقول:

«لم يثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ، ولا عن أصحابه بطريق صحيح ولا ضعيف، أنهم اتخذوا القِباب والمشاهد، وأوقدوا فيها السرج، ولثموا ترابها، وركبوا عليها التوابيت، وكسوها بالورود والديباج إلى غير ذلك من أنواع البدع التي يفعلها الخارجون عن وفق الشريعة وهديه الذي كان عليه وأصحابه. بل الثابت الصحيح أنه جاء بهدمها وإبطالها كقوله ﷺ في حديث عمرو بن عبسة بعثت بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحّد الله لا يشرك به شيئاً.

وأجمع سلف الأمة وأئمتها على أن كل عمل جار تحت أحكام الشريعة، فما كان موافقاً لها فهو مقبول، وما كان خارجاً عن ذلك فهو مردود، وإن كان تقاضته الطباع، وتحالته النفوس»[٢].

---

(١) «المرجع السابق» ص(٣٤٥).

(٢) «الصيب الهطال» ص(١٦).

وينقل محمد رشيد رضا بعض أقوال أهل العلم في البناء على القبور، فكان من قوله:

«ذكر الإمام الشافعي في «الأم» أن ولاة مكة كانوا يهدمون ما بني في مقبرتها من القبور، ولا يعترض عليهم الفقهاء، ونقله عنه النووي في «شرح مسلم» عند شرح ما ورد في هذا المعنى من الأحاديث، وفي «الزواجر» لابن حجر الهيتمي أن اتخاذ القبور مساجد وإيقاد السرج عليها واتخاذها أوثاناً والطواف بها، واستلامها والصلاة إليها كلّها من كبائر الذنوب..»[١].

ويورد عبدالكريم بن فخر الدين بعض العلماء المانعين شد الرحال لزيارة القبور، فيقول:

«ومن المانعين عن السفر لزيارة قبور الأولياء، القاضي الحسين من الشافعية، وابن عقيل، وابن بطة، وابن تيمية، وابن القيم، وابن عبدالهادي من الحنابلة»[٢].

ويصف الشيخ محمد بن عثمان الشاوي ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ ما شاهده من الأعمال القبورية في مكة المكرمة حين دخلها مع أتباع هذه الدعوة السلفية سنة ١٣٤٣هـ، وما فعلوه من هدم قِباب الشرك، يقول رحمه الله:

«وبعد أن فرغنا من أعمال العمرة، وبادرنا إلى هدم القباب،

---

(١) «الهدية السنية» (حاشية) ص(٤٣، ٤٤).
(٢) «الحق المبين» ص(٢٣).

وجدنا في القبة المبنية على قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ما لا تستطاع حكايته، من ذلك أنا وجدنا رقاعاً مكتوباً فيها: يا خديجة يا أم المؤمنين جئناك زائرين، وعلى بابك واقفين، فلا تردينا خائبين فاشفعي لنا إلى محمد يشفع لنا إلى جبرائيل، ويشفع لنا جبرائيل إلى الله، ووجدنا عندها كبشاً قد جاء به صاحبه ليقربه إليها... ووجدنا عند باب القبة عجوزاً شوهاء من سدنتها، ولقد حدثني غير واحد أنهم سألوها ما حالك، فقالت: هي خادمة لسيدتها المتصرفة في الكون منذ عدة سنين، ولا تصوم، ولا تصلي، ومع ذلك يتمسح بها الزوّار، وعند القبة من الشمع والسرج والآلات ما لا يحصى، وعندها من أنواع الطيب، ما لم نجد مثله عند البيت الحرام والحجر الأسود، وأمثال هذا كثير معلوم، فلهذا استعنا بالله تعالى على إزالة تلك القباب... وأما ما هناك من القباب والأبنية على القبور والكتابة وأنواع الزخرفة فذلك شيء لا يعده عاد، لكن الذي نعتقد أن مجرد البناء على القبر من غير صرف شيء من أنواع العبادة لها ذلك بدعة محرمة؛ لأنها من أكبر الوسائل إلى تعظيم أرباب القبور وعبادتهم من دون الله...»[١].

ويقول الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف في رده على من سمى نفسه «فتى البطحاء» ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ:

---

(١) «القول الأسد» ق(٣).

وقولك إنا قد هدمنا مشاهداً
لخير نبي أو لأفضل صاحب
نعم إننا والحمد لله وحده
نهد قباب الشرك من كل جانب
ونكسر أوثاناً ونهدم ما بني
على أثر أو بقعة للأطايب[١]

وقد تضمن «البيان المفيد» ـ الذي اتفق فيه علماء الحجاز ونجد ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ أن البناء على القبور بدعة؛ لأن الرسول ﷺ أرسل عليًّا، فأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه بالأرض[٢].

ولما سأل الشيخ عبدالله بن بليهد ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ علماء المدينة عن البناء على القبور سنة ١٣٤٤هـ، وكتبوا جواباً مطابقاً للسؤال جار على الأصول الشرعية والقوانين المرعية من ذكر الحكم بدليله، وقام بعض المبتدعة وقعدوا وضجوا على تلك الفتوى، كتب الشيخ عبدالله بن بليهد رحمه الله مقالة نورد منها قوله:

«وهذه الكتب من جميع المذاهب الأربعة قد ثبت فيها أحكام القبور، ونحن لم نخرج عما قالوه، فأفيدونا من شرع البناء على

---

(١) «الرد على فتى البطحاء» ق(٦). وقد قرّظ قصيدة الشيخ عبداللطيف كل من المشايخ: سعد بن حمد بن عتيق، وابن سحمان، ومحمد بن عبداللطيف آل الشيخ.

(٢) انظر: «البيان المفيد» ص(٩).

القبور، ومن أول من بنى عليها؟! وغير خاف على من له أدنى ممارسة لعلوم الحديث والتفسير والتاريخ أنه في زمن رسول الله ﷺ ما دفن أحد في قبر إلا في التراب، ولم يجصص، ولم يبن عليه، وكذلك من مات من الصحابة بالمدينة المنورة، وفي مكة المكرمة، وغيرها من البلاد البعيدة، وكل من مات منهم دفنوا هنالك، ولم تجصص قبورهم، ولم يبن عليها. . »[١].

ويذكر الشيخ فوزان السابق جانباً من تلبيس عبّاد القبور، فيقول عنهم:

«إنهم يتعلقون بالأسماء، ويغيرون الحقائق من نصوص الكتاب والسنة ويحرفونها عن مواضعها، ويعارضونها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، محتجين بها على فتح أبواب شركهم وضلالهم، الذي أضلوا به كثيراً من جهلة هذه الأمة مقتفين في ذلك أثر من حذرهم نبيهم ﷺ عن سلوك سبيلهم، وذلك فيما جاء عنه ﷺ من الأحاديث الصحيحة في لعن متخذي القبور مساجد؛ لأنه من الغلو الذي نهى الله تعالى عنه، وهو أصل عبادة الأصنام، ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها: «ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً»[٢]»[٣].

---

(١) جريدة «أم القرى»، عدد (١٠٤)، ٤ جمادى الثانية ١٣٤٥هـ، وانظر: «خطاب الشيخ ابن بلهيد» ص(١٩).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) «البيان والإشهار» ص(٣٢١).

والتأمل فيما نقلناه من موقف أئمة الدعوة قولاً وفعلاً نحو أبنية القبور، واتخاذ القباب والافتتان بها، يظهر أن قولهم وفعلهم هو عين الحق والصواب الذي تشهد له الأدلة وتثبته البراهين، وتعضده أقوال أهل العلم والدين، ومن ثم ظهر ما كان عليه الخصوم من الضلال والبعد عن جادة الصواب حين خالفوا ذلك الحق، وزاغوا عن الصدق، فظنوا الحق باطلاً، واعترضوا على الشيخ الإمام وأتباعه ـ من بعده ـ فيما جاء به من الصواب.

وأدركنا ما كان عليه أئمة الدعوة من البصيرة والفقه لواقعهم وبيئتهم فيما حكوه من الطامَّات الشركية والمصائب الكفرية والحوادث البدعية التي نزلت ووقعت في بلاد المسلمين بسبب الافتتان بالقبور وتزيينها.

شبهة أن أتباع الدعوة السلفية يتنقصون الرسول ﷺ!

وأما الأمر الثالث: وهو كذبهم على الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباع دعوته ـ رحمهم الله ـ بأنهم يتنقصون الرسول ﷺ فهو ـ والله ـ من أعظم العجائب وقلب الحقائق.

وقد بلغت هذه الفرية الإمام الشيخ، فكان جوابه عما افتراه عليه ابن سحيم ما يلي:

«﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾، ولكنه قبله من بهت النبي محمداً ﷺ أنه يسب عيسى ابن مريم، ويسب الصالحين، تشابهت قلوبهم، وبهتوه أنه يزعم أن الملائكة، وعيسى وعزير في النار،

فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[(١)] . . »[(٢)].

ويقول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في تكذيب هذا الافتراء:

«وما ذكره المشركون عليَّ أني أنهى عن الصلاة على النبي، أو أني أقول لو أن لي أمراً هدمت قبة النبي ﷺ. . فكل هذا كذب وبهتان، افتراه عليَّ الشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل، مثل أولاد شمسان وأولاد إدريس»[(٣)(٤)].

ويقول ـ أيضاً ـ في رسالة بعثها إلى عبدالرحمن السويدي أحد علماء العراق، مجيباً عن افتراء ابن سحيم الذي أرسله إلى سائر البلدان ومنها العراق ـ:

«يا عجباً، كيف يدخل هذا في عقل عاقل، هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون، وكذلك قولهم: إنه يقول لو أقدر أهدم قبة النبي ﷺ لهدمتها!، وأما «دلائل الخيرات»[(٥)] فله سبب، وذلك أني أشرت إلى من قبل نصيحتي من إخواني، أن لا يصير في قلبه أجل من كتاب الله، ويظن أن القراءة فيه أجل من

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: (١٠١).

(٢) «مجموعة مؤلفات الشيخ» (٥/٦٤)، وانظر: (٥/١٢).

(٣) هذه بعض أسماء رجال كان بعض النجديين يغلون فيهم. انظر: «فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم» (١/١٣٤)، وانظر: بحث «الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب» للعثيمين، ضمن بحوث أسبوع الشيخ (١/١٠١).

(٤) «مجموعة مؤلفات الشيخ» (٥/٥٢).

(٥) انظر جواب الشيخ عبدالرحمن بن حسن عن «دلائل الخيرات» في «مجموعة الرسائل والمسائل» (٢/٣٨).

قراءة القرآن، وأما إحراقه والنهي عن الصلاة على النبي ﷺ بأي لفظٍ كان فهذا من البهتان»[١].

ومما كتبه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ذاكراً هذه المفتريات ثم معقباً عليها بالدحض والرد، حين دخل مكة في محرم سنة ١٢١٨هـ «وأما ما يكذب علينا ستراً للحق، وتلبيساً على الخلق بأنا نضع من رتبة نبينا محمد ﷺ بقولنا النبي رمة في قبرة، وعصا أحدنا أنفع له منه، وليس له شفاعة، وأن زيارته غير مندوبة، وأنه كان لا يعرف معنى لا إله إلا الله حتى أنزل عليه ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٢] مع كون الآية مدنية... وأننا ننهى عن الصلاة على النبي ﷺ... فلا وجه لذلك، فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر أولاً كان جوابنا في كل مسألة من ذلك: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾، فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى.

ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق معنا علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك.

والذي نعتقده أن مرتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من

---

(١) «مجموعة مؤلفات الشيخ» (٥/ ٣٧).
(٢) سورة محمد، الآية: (١٩).

حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يسمع سلام المسلم عليه وتسن زيارته، إلا أنه لا يشد الرحال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة.. فلا بأس، ومن أنفق أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفي همَّه وغمَّه كماجاء الحديث عنه...»[١].

ويقول الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود موضحاً وجوب تعظيم المصطفى ﷺ:

«وأما قولك إن ناساً من أصحابنا ينقمون عليكم في تعظيم النبي المختار ﷺ، فنقول: بل الله سبحانه افترض على الناس محبة النبي ﷺ وتوقيره، وأن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم والناس أجمعين، لكن لم يأمرنا بالغلو فيه وإطرائه، بل هو ﷺ نهى عن ذلك..»[٢].

ومما سطره قلم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين في كتابه «تأسيس التقديس في كشف تلبيس بن جرجيس» في الرد على داود حيث زعم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ينتقص الرسول ﷺ، فقال أبوبطين رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وسلفه ـ أي داود ـ في ذلك عُبَّاد المسيح لما نهى النبي ﷺ عن عبادته، قالوا: تنقص المسيح عليه السلام، ونحن إنما نهينا

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ١٢٧، ١٢٨).
(٢) «المصدر السابق» (١/ ١٥٠).

عن الغلو فيه ﷺ الذي حذر منه بقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم»[١]، وقوله: «ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله»[٢]، وقوله: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد»[٣]، وقوله للذي قال: ما شاء الله وشئت: «أجعلتني لله ندًّا»[٤][٥].

ويتعجب علامة العراق محمود شكري الألوسي من هذا الافتراء، فيقول:

«وأعجب من هذا تقوّل هذا العراقي من المبتدعة والغلاة على أهل الحق القاصرين الألوهية على خالق الخلق، إنهم ينتقصون الرسول والنبي الأعظم ﷺ، وينسبون إلى جنابه ما لا يليق بأعتابه... سبحانه إله الخلق ما أحلمه، وما أجل سلطانه وأعظمه»[٦].

وكتب أحد علماء نجد[٧] رسالة في الرد على صاحب جريدة القبلة[٨] حين زعمت الجريدة أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب

---

(١) رواه البخاري ـ وتقدم ذكره ـ.
(٢) رواه أحمد.
(٣) رواه أبوداود بسند صحيح.
(٤) رواه أحمد وابن أبي شيبة والبخاري في «الأدب المفرد» والنسائي وابن ماجه.
(٥) ص(٣)، وله كلام قريب من هذا في «الدرر السنية» (٩/ ٢٧٥).
(٦) «فتح المنان تتمة منهاج التأسيس»، ط. أنصار السُّنَّة المحمدية، مصر، ١٣٦٦هـ، ص(٤٥٥).
(٧) لم يذكر اسمه في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».
(٨) وكانت هذه الجريدة لسان الشريف الحسين بن علي ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

وأتباعه يقولون: إن العصا أنفع من النبي ﷺ، فاستعظم شناعة هذا الافتراء وقبحه، ثم أعقبه بالتكذيب لهذه الفرية، ثم بيان مقام نبينا محمد ﷺ وما له من حقوق وواجبات، فكان مما قاله ـ جواباً على ذلك الكذب ـ:

«الله أكبر على هؤلاء الملاحدة الذين ينفرون الناس عن الدخول في دين الله، ويصدون عن سبيل الله من آمن به، ويبغونها عوجاً، ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة، وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون، فمن نسب هذا إلينا وافتراه علينا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدل، وفضحه على رؤوس الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

ويا سبحان الله، كيف يتصور وقوع هذا عاقل أو جاهل أو مجنون؟ ولا يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعلم أنه موقوف بين يدي الله ومسئول عن ذلك، بل لا يقوله إلا من هو أضل من حمار أهله، نعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب، ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم.

بل نشهد الله وملائكته وجميع خلقه أنا نشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، بعثه للإيمان منادياً، وإلى دار السلام داعياً، وللخليقة هادياً. أرسله على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم

الطرق، وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته ومحبته، وتعزيره وتوقيره والقيام بحقِّه، وسدَّ إلى الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لأحد إلا من طريقه، فلو أتوا من كل طريق، واستفتحوا من كل باب، لما فُتِح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين، وعلى منهاجه وطريقه من السالكين، إذا تحققت ما قدمته لك فكيف يصح مع هذا أن نقول إن العصا أنفع من النبي ﷺ؟ سبحان الله ما أعظم شأنه وأعز سلطانه، كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون»[(١)].

ويقول ابن سحمان في كتابه «كشف غياهب الظلام» في معرض الرد على هذا البهتان:

«وأما قوله: ولا يتحاشون من الطعن بالرسول عليه الصلاة والسلام بكل بذاءة. فالجواب أن نقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾، ومن افترى علينا هذا ونسبه إليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وفضحه على رؤوس الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار»[(٢)].

«وأما قوله: إن محمداً بلغ القرآن ومات.. وانتهت رسالته.. إلخ. فالجواب: أن نقول: هذا كله كذب وافتراء على الشيخ ما تكلم بهذا، ولا قاله ولا نقله أحد يعتد بنقله، بل هذا من

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٤/ ٨٣٣).
(٢) ص(١١٣).

الموضوعات الملفقة، وصريح الإفك والزندقة، وهذه رسائل الشيخ ومصنفاته موجودة، وليس فيها شيء من الترهات والأقاويل الباطلة والتلفيقات، إن هي إلا أوضاع وضعتموها من عند أنفسكم لتموهوا بها على أعين الناس، وتنفروا بها عن الدخول في دين الله ورسوله بغياً وعدواناً»[١].

ويقول ابن سحمان في كتابه «الأسنة الحداد» دحضاً لهذا الافتراء:

«والجواب أن يُقال: الله أكبر على هؤلاء الملاحدة الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويبغونها عوجاً، فإن هذه الأكاذيب مما لا يمتري كل عاقل أنها كذب»[٢].

ويقول في قصيدة نظمها ردًّا على دحلان:

ودعواك في مزبور مينك[٣] أمره ... بقتل امرئ صلّى على خير من يهدي

عليه صلاة الله ما هبّت الصبا ... وما انبعث ورق الحمائم بالغرد

فذا ظاهر البطلان يعلم رده ... على أنه زور من القول في النقد

فمهلاً عداء الدين ليس يشينه ... ملفق مزبور من المين لا يجدي

---

(١) ص(١١٤).

(٢) ص(١٦).

(٣) المين: الكذب. انظر: «مختار الصحاح» ص(٦٤١).

فلــن يضــع الأعــداء مــا الله رافــع
ولـن يـرفـع الأعـداء مـن كـان بـالضـد[١]

ويقول ابن سحمان في قصيدة أخرى داحضاً تلك الفرية، ورادًّا على أحمد باشا مؤيد العظمى[٢]:

فليـس اتبـاع المصطفـى يـا ذوي الـردى
يكــون معــاداة وبغضــاً لــذوي المجــد
ولكنـــــه عيـــــن الكمـــــال لأنـــــه
على وفق ما قد قال في كل ما يبدي
وتعظيــم أمــر المصطفــى بــاتبــاعــه
وتـرك الـذي يـأبـاه مـن كـل مـا يـردي
فيـأتـي الـذي يـرضـاه مـن كـل مطلـب
ويجتنـب النهـي الـذي كـان لا يجـدي[٣]

ويقول أيضاً في قصيدة ثالثة يمتدح المصطفى ﷺ ويرد ما ذكره محمد عطا الكسم في كتابه «الأقوال المرضية»[٤]، ويورد ابن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض خصائص نبينا محمد ﷺ، فكان مما قال:

---

(١) «ديوان ابن سحمان» ص(٥٣).

(٢) هو صاحب كتاب «جلاء الأوهام»، الذي ردّ عليه ابن سحمان في «كشف غياهب الظلام» وردّ عليه الشيخ فوزان السابق بكتاب «البيان والإشهار».

(٣) «ديوان ابن سحمان» ص(٦٠).

(٤) وهي رسالة تضمنت الغلو في المصطفى ﷺ وتجويز التوسل بالذوات، والغلو في الأموات.

لعمــري لقــد أعطــاه ربــي فضــائــلا
وخــص بهــا الــرحمــن فضــلاً محمــداً
فــأعطــي لــواء الحمــد والكــوثــر الــذي
حبــاه إلــه العــرش حقًّــا وأصعــدا
وقــد خصــه المــولــى بمــا لــم نحــط بــه
ونحصيــه علمــاً أو حســابــاً محــدداً
فــدع عنــك مــا قــال الغــلاة وأوردوا
بـــذلـــك أخبـــاراً ودرًّا منضـــدا
فــأخبــارهــم مــوضــوعــة ونظــامهــم
لعمــر إلهــي بــاطــل واهــي الســدا[1]

ويقول الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ اللَّهُ ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ أثناء الرد على خصوم الدعوة السلفية، ذاكراً هذه الفرية والجواب عليها.

«وقد رموهم بعظائم يعلم الله تعالى أنها لم تصدر منهم، ونسبتهم إلى تنقص الرسول وعدم الصلاة عليه، وما ذاك إلا أنهم لم يغلوا امتثالاً لقوله: **«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله»**[2]، وإلا فهم بحمد الله أعظم الناس محبة للرسول ومتابعة له، ورعاية لحقه، وهو أجل في عيونهم من أن يخالفوا سنّته، أو يخالفوا أقواله، بمجرد العوائد

---

(١) «ديوان ابن سحمان» ص(٦٤).
(٢) رواه البخاري ـ وتقدم ـ.

الباطلة، أو الأقيسة الفاسدة، بخلاف كثير من هؤلاء الذين جمعوا بين الإفراط والتفريط، فأفرطوا بالغلو فيه وإطرائه، حتى رفعوه من منزلة العبودية إلى منزلة الإلهية والربوبية، وفرطوا في اتباعه، فنبذوا سنّته وراء ظهورهم، ولم يعبأوا بأقواله، وخالفوا نصوصه الصريحة الصحيحة بغير مسوغ، ولم يكتفوا بذلك حتى جعلوا يعيبون على من جدّ واجتهد في اتباعه، لما ألفوه من العوائد الباطلة، والنبي ﷺ إنما حقه هو تعزيره وتوقيره واتباع ما جاء به، واقتفاء أثره، وتصديقه، وتقديم محبته على الأهل والمال، وأما العبادة فهي لله وحده، لا يشركه فيهاملك مقرب، ولا نبي مرسل»[(١)].

وقد ساق الشيخ فوزان السابق رحمه الله فرية مختار ثم أعقبها بالردِّ نذكر من ذلك قوله:

«قال الملحد: واعلم يا أخي أن للوهابيين وإخوانهم أعداء الله ورسوله مطاعن كثيرة بالرسول ﷺ، كلها من المكفرات،و إن كانت بحد ذاتها من المضحكات، تجل عقول الصبيان عن التمسك بها» اهـ.

أقول: على زعم هذا المفتري بأننا أعداء لله ولرسوله ﷺ، سبحانك هذا بهتان عظيم. . .، فزعم أننا أعداء لله ولرسوله ﷺ بغير برهان من الله تعالى، وما حمله على ما رمانا به من الافتراء علينا إلا أننا قد جردنا اتباعنا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحققنا

(١) «القول الأسد» ق(٧).

ما جاء بهما قولاً وعملاً مقتفين أثر السلف الصالح..»[١].

ومما ذكره فوزان السابق أيضاً عن تلك الفرية أنه قال:

«وهذا كله زور وبهتان، بل ظلم وعدوان يراد به الصد عن سبيل الله والبغي على عباده المؤمنين الداعين إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فإن الملحد لم يسند شيئاً مما نسبه إلى الوهابيين، وادعاه عليهم إلى الثقات ولم ينقله عن كتب العلماء الذين يعتمد عليهم، بل كله بهت لا يتصور..»[٢].

ومما قاله فوزان السابق ـ أيضاً ـ ردًّا على فرية المدعو مختار بزعمه أن الوهابيين يحرمون الصلاة على الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، ويكفرون من فعل هذا، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«والجواب أن نقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾، لا يصدقه عاقل، ولا يسيغه من في قلبه وزن ذرة من إيمان، فهو اختراع شيطان رجيم، نبرأ إلى الله تعالى منه، ومن مخترعه الأثيم، ونؤمن بالله وكتبه ورسله، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد ﷺ أفضل خلق الله أجمعين، وسيد ولد آدم، وأن الله تعالى صلى عليه وملائكته، وأمر عباده بالصلاة والتسليم، وأن من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً.

اللهم صلّ وسلّم عليه بعدد مَن صلى وسلم عليه، وبعدد من غفل عن الصلاة والتسليم عليه إلى يوم الدين، اللهم صل وسلم

---

(١) «البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار» ط١، مطبعة السُّنَّة المحمدية، ١٣٧٢هـ، ص(٢٩٢، ٢٩٣) باختصار.

(٢) «المصدر السابق» ص(٨٠).

على سيد المرسلين وإمام الحنفاء الموحدين، صلاة دائمة إلى يوم الدين، وإن رغم أنف الحاج مختار العظمي الكذّاب الأثيم، والله تعالى حسبنا ونعم الوكيل»[١].

ويرد الشيخ محمود شويل على محمد البكري أبي حرازحين زعم هذا الحرازي أن الوهابيين ينهون عن الصلاة على النبي ﷺ فكان من ردّه أنه قال:

«ولا ندري أين وجد الحرازي الكذوب أن الشيخ محمد أو أولاده منعوا الصلاة على النبي ﷺ، وهذه كتبهم طافحة مليئة بذكر النبي ﷺ، ولا يذكر إلا مقروناً بالصلاة والتسليم كلما ذكر، بأبي هو وأمي، والناس أجمعين.

وقد قدمنا أن الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقلد مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والصلاة على النبي في الصلاة ركن من أركان الصلاة، تبطل الصلاة بتركها، فإنا لله وإنا إليه راجعون»[٢].

ويقول مسعود الندوي ـ مستغرباً ذلك الافتراء ـ في كتابه «محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه»:

«إن الزمان لغريب، وإن نوادره لعجيبه، فالرجل الذي يقوم ويقعد وينام تحت ظل ظليل من سنة الرسول ﷺ، وكأنها هي غطاءه وفراشه يتهم بإنكار الحديث!»[٣].

---

(١) «المصدر السابق» ص(٢٧١).

(٢) «القول السديد في قمع الحرازي العنيد»، مطبعة السُّنَّة المحمدية، القاهرة سنة ١٣٧٢هـ، ص(١٥).

(٣) ص(١٧٣).

ويقول صاحب كتاب «النفخة على النفحة» ردًّا على تلك الفرية:

«وأما المصطفى ﷺ فلا تظن أن أحداً من المسلمين على كرة الأرض يهم بتنقيصه، أو يبغضه. وفي مذهب الحنابلة أن شاتم الرسول يقتل تاب أو لم يتب»[(١)].

ويقول الشيخ صالح بن أحمد في كتابه «تدمير أباطيل محمدبن أحمد نور»، رادًّا على كذبه بأن الوهابيين انتقصوا نبي الرحمة، فكان مما قاله الشيخ صالح بن أحمد:

«فمن يساوي الأحرار برسول رب العالمين، صاحب المقام المحمود القائل: «**أنا سيد ولد آدم**»، فضلاً عن العبيد، ولا شك أن قوله: «**أنا سيد ولد آدم**» يشمل الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، إن هذا لبهتان عظيم، قاتل الله المفترين، وما أظن قائل هذا القول يبقى له حظ في الإسلام، لأنه حقّر سيد ولد آدم ﷺ، فلو ساواه بخيار أمته لكان محقراً له، فكيف إذا ساواه بالعبيد، ولا غرابة أن هذا دأب أعداء الأنبياء والرسل ومتبعيهم من قديم، ينسبون إليهم كل مستقبح من قول أو فعل»[(٢)].

ويقول الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي موضحاً حرص الشيخ الإمام وأتباعه على تعظيم الرسول ﷺ وما جاء به:

«والشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألّف «مختصر السيرة»، وقد طبع عدة

---

(١) ناصر الدين الحجازي، «النفخة على النفحة»، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٠هـ، ص(٢٧، ٢٨).

(٢) ص(٩، ١٠).

مرات، وانتشر في سائر الأقطار، فلو لم يكن محبًّا للرسول لما ألّف سيرة له، ومن لا يحب الرسول لا يكون مسلماً بل يكون يهوديًّا أو نصرانيًّا. . . والشيخ وأتباعه يحثون الناس على التمسك بسنّة الرسول الصحيحة، ويشددون النكير على مَن يخالف سنّة الرسول ويعدونه مبتدعاً، أما هذا دليل على كمال حبهم وتعظيمهم لرسول الله ﷺ؟ ولكن المنحرفين يرون حب الرسول ﷺ في قراءة الأناشيد والأشعار والاستغاثات. . فمن عمل بهذا فهو محب للرسول، وإن ارتكب الموبقات وتلطخ بقاذورات المبتدعات ومن لا فلا»[1].

ويذكر عبدالرحمن عميرة الدافع إلى افتراء هذه الكذبة، ثم يعقبها بالدحض:

«إن الحاقدين والضالين عن طريق الحق يعلمون مدى حب الأمة الإسلامية لرسولها ﷺ، فأرادوا بتلك الفرية الجديدة أن يوغروا قلوب المسلمين، وأن ينفروا الأتباع من السير في دعوة التوحيد، فاختلقوا هذا الضلال المبين الذي لا يقوم عليه إلا من كان أسود القلب ضال البصيرة، يبغي محاربة الله ورسوله والصد عن سبيله.

ثم يقول: الرجل الذي جاء يدعو المسلمين بالعودة إلى القرآن الذي جاء به محمد ﷺ تقولوا عليه بأنه يكره الصلاة على

(١) «نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين»، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ص(٦٧، ٦٨).

الرسول الكريم، إنه الإفك بعينه والادعاء الذي لا يقف على قدمين. الرجل الذي يلتزم بكل ما أمر به القرآن، يقولون عليه يكره الصلاة على النبي...!

أَنَسِي هؤلاء أن الصلاة على الرسول ﷺ هي أمر من الله قبل أن تكون من الرسول، إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[1].

أما الذي يكرهه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونهى عنه فهو الجهر بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، وعلى المنابر يوم الجمعة فهو بدعة محدثة»[2].

ونؤكد في خاتمة هذه الردود المختلفة والحجج الدامغة في دحض هذه الفرية الكاذبة الخاطئة، أنه بمجرد إلقاء نظرة ـ ولو كانت عابرة ـ على مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتب أتباعه ورسائلهم، سيتضح ـ يقيناً ـ مدى شناعة هذا الافتراء، وعظم ذلك البهتان، كماندرك ما كان عليه الشيخ الإمام وكذا أتباعه ـ من بعده ـ ومن سار على نهجه من الحرص التام على تعظيم وإجلال المصطفى ﷺ باتباع سنته وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه وزجر[3].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٥٦).

(٢) الشبهات التي أثيرت على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ضمن بحوث أسبوع الشيخ) (٢/ ٦٨).

(٣) مما يحسن ذكره ـ هاهنا ـ أن نورده بعض ما كتبه محمد بهجة البيطار (في جريدة =

فإذا بان من خلال تلك البراهين بعضٌ من حقوق المصطفى ﷺ ووجوب متابعته وتعظيمه وتوقيره، كما سطّره علماء الدعوة وأنصارها، فإنه من المناسب أن ننقل شيئاً من أقوال الخصوم في وصف وحق المصطفى ﷺ حتى يكتمل هذا المبحث، ويقارن ـ إن كان ثمت مقارنة ـ بين أقوال أئمة الدعوة واعتقادهم نحو نبينا ﷺ، وبين اعتقاد هؤلاء القوم الغلاة.

وسنورد بعضاً من أقاويل الخصوم في هذا الشأن، مع الإشارة ـ أحياناً ـ إلى الرد عليها:

يقول صاحب كتاب «إزهاق الباطل»:

«إن محمداً وأهل بيته أنوار مقدسة خلق الله الخلق لأجلهم»(١).

= أم القرى ع٢٩٣، ٢٢ صفر سنة ١٣٤٩هـ) حيث يقول:
«كنت مرة في زيارة الأستاذ الكريم السيد حمد السنوسي الكبير في دار الأمير سعيد الجزائري حفيد الأمير عبدالقادر الشهير، وكان في زيارة حضرته طائفة من أهل العلم، فجرى ذكر إخواننا النجديين بينهم، فأخذ بعضهم يعزو إليهم أشهر مفتريات خصومهم عليهم، ولما ذكرت لهم نبذة من عقائدهم الصحيحة المنشورة في مجموعة الهدية السنية الشهيرة، ومنها قولهم: والذي نعتقده أن رتبة نبينا محمد ﷺ هي أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة برزخية فوق حياة الشهداء إلى آخر ما ذكرت، تعجبوا، وقال لي واحد من أهل العلم: يا فلان، هذه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، فغلبني الضحك، وقلت: لقد كلّت الألسنة والأقلام وهي تذيع بأنهم من صميم أهل السنة والجماعة، وأن ليس بيننا وبين معرفة ما هم عليه إلا مطالعة كتبهم أو مخالطة بعضهم».

(١) محمد بن عبدالوهاب ابن داود الهمداني، «إزهاق الباطل»، صورة خطية من دارة الملك عبدالعزيز، ق(٣٧).

ويحكي القباني بعض المطاعن ـ الكاذبة ـ ضد الشيخ الإمام، فكان مما تقوّله:

«وتنقيص جناب من خلق لأجله الأكوان»[١].

ومن ذلك ما نقله محسن العاملي ـ صاحب كتاب «كشف الارتياب» عن أحد شيوخهم إبراهيم بن يحيى الشيعي الاثنيى عشري في امتداح المصطفى فقال:

ساد الورى بفضائل وفواضل
وأقلها إيجاد هذا العالم[٢]

ويقول أبوبطين رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «تأسيس التقديس»:

«ومن غلوهم ما قاله داود العراقي: وقد ورد أن الدنيا والآخرة خلقتا لأجله ﷺ».

ثم أجاب الشيخ أبوبطين على ذلك بقوله:

«وهذا حديث لا يصح والله سبحانه قد أعلمنا بالحكمة في خلق هذه المخلوقات كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[٣]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٤]، فأخبر سبحانه بالحكمة في خلق هذه الأشياء، وأنه إنماخلقها للحكم التي ذكرها لا لأجل أحد من عباده.. ولو صح

---

(١) أحمد بن علي البصري الشهير بالقباني، «فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبدالوهاب»، صورة خطية من قسم المخطوطات بجامعة الإمام، ق(٢٢٣).

(٢) «الصراع بين الإسلام والوثنية» (٢/ ١٥).

(٣) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٤) سورة الملك، الآية: (٢).

لم يكن فيه حجة ولا شبهة يستأنس بها لما ادعاه، مع أنه ﷺ أكرم الخلق على ربِّه، وأقربهم إليه وسيلة صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين، ولكن نهى عن الغلو فيه فقال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله..**»[١]»[٢].

ويقرر علوي الحداد كلاماً حول جسد المصطفى ﷺ فيقول:

«إن الجسد الشريف لا يخلو منه زمان ولا مكان، ولا محل ولا إمكان، ولا عرش ولا كرسي، ولا غير ذلك من المخلوقات، وإن امتلاء الكون به ﷺ كامتلاء الكون الأسفل، وكامتلاء قبره به، فتجده مقيماً طائفاً حوالي البيت قائماً بين الملأ الأعلى بين يدي ربه، لأداء الخدمة، ألا ترى إلى الرائين له يقظاً ومناماً يرونه في وقت واحد في أمكنة بعيدة»[٣].

ويجيب ابن سحمان عن هذا الكلام الساقط بقوله:

«واعلم أيها الواقف على ما حرره هذا الملحد وأضرابه من المشركين، أنهم قد تنقصوا رسول الله ﷺ أشد التنقص، وهضموه أعظم الهضم، فإنهم قد تنقصوه من حيث ظنهم أنهم قد عظموه، فإنهم بهذا الغلو والإفراط حيث زعموا أنه لا يخلو منه زمان ومكان ولا محل... إلخ، فما صانه أعداء الله عن الحشوش والقاذورات، ولا عن بطون الحيوانات من الكلاب والخنازير، ولا من جميع

---

(١) رواه البخاري ـ وتقدم ـ.
(٢) «تأسيس التقديس» ص(٦، ٧).
(٣) «مصباح الظلام» ص(٢٩).

المخلوقات الطيب منها والمستخبثات، ثم أن قولهم قد امتلأ العرش والكرسي أمر مستحيل في الفطر والمعقولات كماهو مستحيل في المنقولات. فأين يكون رب العرش والسموات؟ فهو من أمحل المحال وأضل الضلال»(١).

ويورد محمد عطا الكسم وصفاً لمحمد ﷺ:

«هو قطب الأقطاب، فهو ممد لجميع الناس أولاً وآخراً، فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه بالغيب، وممد أيضاً لكل ولي لاحق، فيوصله بذلك إلى مرتبة كماله في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة»(٢).

وينقل حسن خزبك هذه الأبيات مقرًا لها:

فـاكشـف لـه كـربـة أودت بمهجتـه
يـا خيـر مـن كشفـت عنـا بـه الكـرب
فمـا دعـونـاك فـي تفـريـج شـدتنـا
إلا لأنــك فــي تفــريجهــا سبــب
وأنـت بـاب العطـا والجـود يـا أملـي
بـك الإلـه علـى طـول المـدى يهـب(٣)

---

(١) «الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد» ط٢، مطابع الرياض، ١٣٧٦هـ، ص(٨٠).
(٢) «الأقوال المرضية في الرد على الوهابية»، ط١، المطبعة العمومية، مصر، ١٩٠١م، ص(١٨).
(٣) «المقالات الوفية في الرد على الوهابية» (مع مجموعة كتب)، ط٢، مكتبة التهذيب، مصر، ص(٢٢٢).

وبالإجمال يتضح ما عليه هؤلاء الأدعياء ـ صوفية أو رافضة أو غيرهما ـ من الغلو في محمد ﷺ، ورفعه فوق منزلته، مخالفين بذلك هدي المصطفى ﷺ، ومتبعين بهذا الغلو الشنيع غير سبيل المؤمنين[١].

* * *

(١) انظر بعض ما كتبه أئمة الدعوة في الرد على الغلو في المصطفى ﷺ، مما ورد في بردة البوصيري وغيرها:
ـ ما كتبه الشيخ عبدالرحمن بن حسن في «مجموعة الرسائل والمسائل» (٢/ ٣٣).
ـ ما كتبه أبوبطين في «مجموعة الرسائل والمسائل» (٢/ ٢٣٧).
ـ ما كتبه الشيخ صالح الشثري في «تأييد الملك المنان» ص(٥٣ وما بعدها).
ـ ما كتبه محمود شكري الآلوسي في «غاية الأماني» (٢/ ٣٥٠).
وغيرها كثير.

علماء الحجاز موافقون لعلماء نجد في نصر العقيدة السلفية، وإنكار البدع والشركيات

قد يظن البعض عند قراءتهم قصيدة صبحي الحلبي التي رد عليها الشيخ الشاوي أن ما ذكر فيها من معتقدات باطلة يؤيده عليها علماء الحجاز، ويؤكدون هذا بأن صحف الحجاز في ذلك العهد قد نشرتها وناصرتها وغيرها من القصائد والمقالات التي شنعوا بها على الدعوة السلفية.

وهذا ظن خاطئ لا يصدقه الواقع، وإن حاول بعض المبتدعة من الصوفية والقبورية طمسه وإخفاءه؛ مظهرين علماء الحجاز بصورة لا تمثل الحقيقة؛ عن طريق إبراز الشواذ منهم ممن تلبسوا بالبدع والخرافات، مهمشين العلماء الحجازيين السلفيين الذين فرحوا بدعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب وآزروها ونشروها في ديارهم.

وقد آن للحق أن يظهر وينجلي ولو كره الكارهون؛ ليعلم بعدها الجميع بأن في الحجاز علماء أفذاذاً ذوي عقيدة صافية نقية وعلم أثري غزير.

ويؤكد هذا: البيان الذي أصدره علماء مكة بعد دخولها تحت ولاية الملك عبدالعزيز مؤيدين فيه إخوانهم من علماء نجد في إنكار البدع والشركيات التي كانت تقام بين ظهرانيهم.

فقد ذكر صاحب «تذكرة أولي النهى والعرفان»: في أحداث سنة ١٣٤٣هـ: أن الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ لما وصل مكة خطب في أهلها خطبة بيَّن فيها العقيدة السلفية لأهل نجد؛ وأن لا يأبه الحجازيون لدعايات الأتراك والملك حسين وأولاده، ثم قال لهم:

«فإن كان هذا مقبولاً عندكم فتعالوا نتبايع على كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده؟ فأجاب الحاضرون: كلنا نبايع، كلنا نبايع، فقال السلطان: قولوا لنا بصريح القول ما عندكم؟ فرد الحاضرون ما عندنا غير هذا. فقال السلطان: أعيذكم بالله من التقية فلا تكتمونا شيئاً، فتكلم الشيخ الشنقيطي قائلاً: إنا نريد أن نجتمع بعلماء نجد فنتباحث في الأصول والفروع ونقرر ما نتفق عليه إن شاء الله، فأجابه السلطان قائلاً: قريباً تجتمعون.

ولما كان في يوم الاثنين ١١ جمادى الأولى، اجتمع ستة عشر عالماً من علماء الحجاز، من بينهم: محمد المرزوقي، وعباس مالكي، ومحمد جمال مالكي، ودرويش عجيمي؛ بسبعة من علماء نجد، من بينهم: الشيخ عبدالله بن حسن، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف؛ **والشيخ محمد بن عثمان الشاوي**، والشيخ عبدالرحمن بن داود، والشيخ عبدالله بن زاحم، والشيخ مبارك بن باز. فتباحثوا في الأصول والفروع، وتبين أن ما يدعو إليه الوهابية هو الحق الذي دعى إليه جميع الأئمة وصرحت به كتب كافة المذاهب، وقرروا ما يأتي:

«قد حصل الاتفاق بيننا وبين علماء نجد في مسائل أصولية:

١ ـ من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضر فهذا كافر يستتاب ثلاثاً؛ فإن تاب وإلا قتل.

٢ ـ ومنها تحريم البناء على القبور وإسراجها وإقامة الصلاة عندها؛ لأن ذلك بدعة محرمة في الشريعة.

٣ ـ وزيارة القبور إنما هي للدعاء للميت والتذكير بالآخرة.

٤ ـ ومنها من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراماً.

في هذه المسائل تباحثنا واتفقنا؛ فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين إخواننا أهل نجد، ثم وقعوا عليها بإمضاآتهم، وهذا البيان طويل أذاعوا به بياناً للأمة لتقتنع بأن كل ما كان يذاع عن الوهابيين من اختلاق المشاكل إنما هو مجرد دعاية لا صحة لها، وقد طبع في مطبعة جريدة أم القرى معه خطاب رئيس القضاة الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد، وكان هذا تقريراً عظيماً للمسائل الجوهرية». انتهى كلام صاحب «تذكرة أولي النهى والعرفان»[1].

---

(١) (٣/ ٨٧ ـ ٨٨). ثم قامت رئاسة البحوث العلمية بطباعة هذا البيان عام ١٣٩٨هـ. ثم أعيد طبعه مراراً.
وانظر: «توحيد المملكة وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي» للدكتور محمد السلمان، ص(١٦٥)، و«صقر الجزيرة» لأحمد عبدالغفور عطار (٢/ ٧٩٩)، و«الإمام العادل» لعبدالحميد الخطيب (١/ ١٦٧).

ومما يؤكد هذا ـ أيضاً ـ الفتوى التي أصدرها علماء المدينة عام ١٣٤٤هـ يؤيدون فيها العقيدة السلفية التي دعا إليها الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباع دعوته حيث قالوا:

«أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعاً لصحة الأحاديث الواردة في منعه، ولهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين في ذلك بحديث علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لأبي الهياج: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» رواه مسلم.

وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقاً، وإيقاد السرج عليها ممنوع أيضاً؛ لحديث ابن عباس: «**لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**» رواه أهل السنن.

وأما ما يفعله الجهال عند الأضرحة من التمسح بها، والتقرب لها بالذبح والنذر، ودعاء أهلها مع الله، فهو حرام ممنوع شرعاً لا يجوز فعله أصلاً.

وأما التوجه إلى حجرة النبي ﷺ عند الدعاء، فالأولى منعه كما هو معروف من معتبرات كتب المذهب، ولأن أفضل الجهات جهة القبلة، وأما الطواف بها والتمسح بها وتقبيلها فهو ممنوع مطلقاً، وأما ما يفعل من التذكير والترحيم والتسليم في الأوقات المذكورة فهو محدث.

هذا ما وصل إليه فهمنا السقيم. وفوق كل ذي علم عليم.

محمود شعبان، محمد بن علي التركي، محمد الطيب، صديق سعيد، محمد الهاشمي، حافظ إبراهيم بري، عمر الكردي، بشير بن أحمد الغوثي، خليل بن محمد، حميد بن الطيب، أحمد بن أحمد، أسعد كماخي، حمد بن طي، محمد بن صقر. ٢٥ رمضان ١٣٤٤هـ»[(١)].

قلت: ومن أراد الزيادة في معرفة جهود علماء الحجاز في نصر العقيدة السلفية والدعوة إليها فليرجع إلى رسالة: «جهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير العقيدة السلفية في القرن الرابع عشر الهجري» للباحث عبدالمحسن الحربي، بإشراف الدكتور عبدالله بن عمر الدميجي[(٢)]. وليرجع أيضاً إلى مقدمة الدكتور محمد بن ناصر الشثري لكتاب «تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان»؛ فقد ذكر أسماء كثير من علماء الحجاز السلفيين.

* * *

---

(١) «الإمام العادل» لعبدالحميد الخطيب (١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥). وانظر: «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٣/ ١٦٧).

(٢) لم تطبع بعد، وقد اطلعت عليها في مكتبة الملك فهد بالرياض.

ثبوت القصيدة للشيخ الشاوي رَحِمَهُ اللَّهُ، ونُسَخها

لقد ذكر هذا الرد للشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ اللَّهُ معظم المترجمين له.

قال صاحب «تذكرة أولي النهى والعرفان»[١]:

«ولما هدم ابن سعود تلك القباب المشيدة على الجهل والضلال وامتثل أوامر الرسول ﷺ الآمر بهدمها؛ قام بعض المنافقين والذين في قلوبهم مرض مستنكراً لذلك ومستعظماً لشأنه بقصيدة نشرها ونسبهاإلى نفسه «فتى البطحاء»، وأعلن المسبة والهجاء على من أزالها، وأرخى زمام لسانه يشتم ويسب من أفتى بذلك ويهجن هذا العمل الحسن، فيا ويحه إذا لقي ما كتبت يداه غداة الحشر ولم ينفعه جهله، فمن أبيات القصيدة قوله:

وكم هدموا قبراً شريفاً ومشهدا
لخير نبي أو لأفضل صاحب
وما تلك أوثان سررتم بكسرها
ولكن قبور قد أشيدت لذاهب
تُذكر أهليه مواضع دفنه
وتبقي لنا ذكرى فقيد وغائب

---

(١) (٣/١٦٦ ـ ١٦٧).

إلى أن قال:

تضيء على الدنيا ضياء الكواكب

وقد رد على هذه القصيدة فضيلة الشيخ محمد بن عثمان الشاوي بقصيدة طويلة، وناقش المعترض عن كل بيت منها فجزاه الله خيراً، ولولا خشية الإطالة لأتينا بها، ولكننا نبدي رده على هذه الأبيات لا أقل لا أكثر:

أقــــول لعمــــري إنهـــا لعظيمـــة
ومعضلـــة شنعـــا وأدهـــى المصـــائـــب

فهـــيء دليـــلاً واضحـــاً نهتـــدي بـــه
وإلا فبـؤ بـالخـزي يـا شـر خـائـب

أمـــا أمـــر المبعـــوث للنـــاس رحمـــة
عليًّـا أبـا الشبليـن ليـث الكتـائـب

بـــأن لا يـــدع قبـــراً منيفـــاً وصـــورة
فبـادر بـل أوصـى بـذا كـل صـاحـب

ثم قال ـ بعد أن ذكر شيئاً من قصيدة الشاوي ـ:

وقد زادت أبيات قصيدة الشيخ محمد بن عثمان على ثلثمائة بيت».

وقال صاحب «روضة الناظرين» عنه: «ومن ردوده القيمة: رده على الشاعر صبحي الحلبي بمنظومة قوية موزونة»[(١)].

---

(١) «روضة الناظرين» (٢/ ٢٥١).

أما نُسَخ القصيدة فقد تحصل لي منها اثنتان:

الأولى: من محفوظات مكتبة جامعة الملك سعود، برقم (٣٤٢١)، وتقع في (١٥) ورقة، بخط نسخ معتاد، كتبها: ناصر بن حمد بن عبدالله الجار الله، سنة ١٣٤٤هـ. و جاء في آخرها تقريظ للشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ـ رحمهم الله ـ.

الثانية: من محفوظات مكتبة الشيخ صالح البنيان ـ رحمه الله ـ، المحفوظة حالياً بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وتقع في (١٤) ورقة بالخط النسخ المعتاد. جاء في آخرها: «وقع الفراغ من تحريرها ١٣ محرم ١٣٥٠ في مكة المكرمة».

قلت: وليس بين النسختين فروقات تستحق التنويه. وقد بذلت ما في وسعي لإخراج هذه الرسالة بما يليق بها، دون تكلف أو إثقال للحواشي، معترفاً بتقصيري، سائلاً الله قبول العمل، والعفو عن الزلل.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الحمد لله الذي رفع أهل الحق والهدى وخفض أهل البغي والردى وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له الإله الحق الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدا عبده ورسوله أزكى البرية خلقا وأكرمهم محتدا صلى الله وحملة عرشه وملائكته
وأنبياؤه وجميع خلقه عليه أبدا وسرمدا وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتدى وسلم
تسليما كثيرا أما بعد فإني وقفت على جريدة قد طبعت في جدة وكان طبعها في
ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة خير البرية وذلك
قبل دخولها تحت الولاية النجدية والسلطنة العربية قد تضمنت للزور والفجور والا
نتصار لكل مشرك كفور والتأوه على هدم المشاهد والقباب وما شيد من القبور
ورمي أهل الإسلام بأشياء يعلم الله أنها لم تصدر منهم وذكر فيها قصيدة زعم أنها لرجل
من أهل الحجاز قد أخفى اسمه ردا على أهل هذه العقيدة السلفية والطريقة المحمدية وفي
خلال بزعمه القصيدة البائية التي قالها تهنئة للإمام والإخوان بفتح مكة المكرمة
زادها الله تشريفا وتكريما فاستغربت ذلك الكلام وأتى بالخزعبلات والإجرام
وما ذاك إلا لجهله بحقيقة دين الإسلام وما كان عليه السلف الكرام أو عنادا و
تلبيسا على الطغام ليستميل بذلك قلوب أشباه الأنعام فعكس الله عليه المراد وقمع أهل البغي
والفساد ورفع أهل الحق واستخلفهم في البلاد وقد بادر بالرد على هذه القصيدة الذميمة
والكلمات الوخيمة الأخ الهمام والليث الضرغام نجل أئمتنا ومشايخنا الأعلام الذكي الفاضل
والنبيل المناضل عبد اللطيف بن الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن
بن شيخ الإسلام المبجل محمد بن عبد الوهاب أجزل الله لهم الأجر والثواب وجزاهم عن الإسلام
خيرا فكم قمعوا الردى وأبانوا الصواب فإنه أتى عليه برد رائق ونظم فائق أدحض
فيه حججه وأبدى مخازيه وقبائحه وبين فيه ما كان عليه أهل نجد من العقيدة السلفية

صورة للصفحة الأولى من النسخة الأولى لمخطوطة «القول الأسدّ»
للشيخ محمد بن عثمان الشاوي رحمه الله

... الشاوي على المنظومة المنسوبة لمفتي البطحا
ومقدمتها فرأيته قد أجاد وأفاد وأبرز من الأدلة والبراهين
الصحيحة ما ينبغي أن يطلب منه ويراد فكشف بصارم عزمه ما موه به
من البهرج والمين وما لفقه من الأكاذيب والترهات
الخاطئة الضالة التي هي طريقة إخوانه من الكفرة والملاحدة
وأماط عن السنة الغراء والمحجة البيضا ما لبس به أعداء
الملة والدين فجزاه الله خيرا وكفاه ضيرا فلقد أقام
الحجة وكشف برده هذا نقاب المحجة فنسأل
الله الكريم رب العرش العظيم أن يسلك بنا وبه صراطه
المستقيم وأن يجنبنا طريقة الغواية والمآثم وصلى الله
على محمد النبي الكريم وآله وأصحابه وتابعيهم على النهج
القويم قال ذلك وأملاه الفقير إلى الله عز شانه
راجي عفوه وإحسانه محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن
ابن حسن حرر ١٤ ذي ق ١٣٤٤

بن حسن

صورة للصفحة الأخيرة من النسخة الأولى لمخطوطة «القول الأسدّ» للشيخ محمد بن عثمان الشاوي رحمه الله

القول الاسد في الرد على الخصم الالد جمع الفقير الى ربه المعترف بعجزه وذنبه محمد بن عثمان الشاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع اهل الحق والهدى وخفض اهل الغي والردى واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاله الحق الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله ازكى البرية خلقا واكرمهم
محتدا صلى الله وحملة عرشه وملائكته وانبياؤه وجميع خلقه عليه ابدا
وسرمدا وعلى آله واصحابه نجوم الاهتدا وسلم تسليما كثيرا اما بعد فاني
وقفت على جريدة قد طبعت في جدة وكان طبعها في ذي القعدة سنة ثلاث
واربعين بعد الثلاثمائة والالف من هجرة خير البرية وذلك قبل
دخولها تحت الولاية النجدية والسلطنة العربية قد تضمنت للزور والفجور
والانتصار لكل مشرك كفور والتأوه على هدم المشاهد والقباب وما
اشبه من القبور ورمي اهل الاسلام [illegible] باشياء يعلم الله انها لم تصدر
منهم وذكر فيها قصيدة يزعم انها لرجل من اهل الحجاز قد اخفى اسمه رد
على اهل هذه العقيدة السلفية [illegible] [illegible] وسبب ذلك بزعمه
القصيدة البائية التي [illegible] [illegible] للامام والاخوان بفتح مكة المكرمة
زادها الله تكريما وتشريفا و[illegible] مستغرب في ذلك الكلام والتي بالحق [illegible]
والاجرام وما ذاك الا لجهله بحقيقة دين الاسلام وما كان عليه السلف
الكرام او عنادا وتلبيسا على الطغام ليستميل بذلك قلوب اشباه الانعام
[illegible] الله عليه [illegible] اهل العلم الفهم [illegible] اهل الحق واستيلاء في البلاد
[illegible] بادر بالرد على هذه القصيدة الذميمة والكلمات الوخيمة الاخ الهمام
والسيف [illegible] نجل ائمتنا ومشايخنا الاعلام الذكي الفاضل والنبيل
المناضل عبد اللطيف ابن الشيخ ابرهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن
بن الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب اجزل الله لهم الاجر والثواب وجزاهم
عن الاسلام خيرا [illegible] قمعوا الردى واباتوا الصواب فانه [illegible] برد ما [illegible]

صورة للصفحة الأولى من النسخة الثانية لمخطوطة «القول الأسدّ»

صورة للصفحة الأخيرة من النسخة الثانية لمخطوطة «القول الأسدّ»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نصر التوحيد واظهره وخذل الشرك وقهره احمده على ما من
به من الانعام ويسره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أرفع
محققها الى منازل البررة واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي من جميع الرذائل نزهه
وطهره اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله واصحابه ومن قفى اثره وبعد
فاني وقفت على جريدة قد طبعت في جدة متضمنة لسب اهل الاسلام وهجوهم وتنفير
في جهادهم لاهل الشرك ومتضمنة ايضا امورا يعلم الله انها لم تقصد منهم وقد ذكر فيها
قصيدة طويلة يزعم انها لرجل من اهل مكة وفي القصيدة من السب لاهل الاسلام وهجوهم
ورميهم بامور لم تقصد منهم اعظم مما في الجريدة والحال ان جميع ما في الجريدة والقصيدة
منقسم قسمين قسم قد فعلناه ونحن فيه على هدى وبرهان من الله وسنذكر بعض الادلة
وقسم فهو من الزور علينا والبهتان وجوابنا فيه ان نقول سبحانك هذا بهتان عظيم
ستخرت الله في الرد عليها فعزمت على ذلك مع اني معترف والصدق منجاة اني لست من اهل
تلك الصناعات اذ لم تكن لي فيها سابقة حتى يكون لي فيها لاحقة لكن حملني على ذلك نصرة الحق
واستمد الله حسن القصد وان اذكر بعض كلام صاحب الجريدة وانبه عليه قبل الكلام
في ذكر القصيدة وقد تركت بقية كلام صاحب الجريدة لانه لا فائدة في ذكره والجواب عليه
قال صاحب الجريدة ولعمر الحق لقد حكم العالم النجدي في قصيدته على اهل مكة وجيران بيت الله
انهم وثنيون لما عندهم من الاصنام والمشاهد والجواب ان نقول قد كان من
المشاهد الذي لا ينكر ما كان عليه اهل مكة قبل استيلاء المسلمين عليها من الكفر بالله وصرف
حق الله لغيره بدعاء الاموات والاستغاثة بهم في الملمات وسؤالهم قضاء الحاجات و
تفريج الكربات والاعراض عن فاطر الارض والسموات وهذا لا ينكره الا جاهل مكابر اللهم الا
ان كان هذا المعترض لا يرى دعاء الاموات والاستغاثة بهم شركا بالله كما هو ظاهر كلامه
فعلى وجهه العفو والتراب وقد قال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال
تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وقال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم
غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين فتبين بهذه
الآيات ان الدعاء الذي هو السؤال والطلب عبادة وان صرفه لغير الله شرك
اكبر وان من دعا احدا من الاموات انه كافر شاء ام ابى وقد ذكر شيخ الاسلام
ابن تيمية

صورة للصفحة الأولى من مخطوطة «الرد على فتى البطحاء» للشيخ
عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ



العدد ٥١ — شعارنا — الشرف والأمانة وخدمة الوطن — السنة الأولى

بريد الحجاز

صاحب الامتياز والمدير المسؤول محمد صالح نصيف
المراسلات بعنوان إدارة جريدة بريد الحجاز [illegible]

الاشتراكات — قروش ذهب
١٠٠ عن سنة في جدة والحجاز
١٥٠ في سائر الأقطار
الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

جريدة سياسية يومية تصدر مرتين في الاسبوع موقتا

جدة في يوم الاربعاء ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ — الموافق ١٧ يونيو سنة ١٩٢٥ م

لينظر العالم الاسلامي

نزف الى العالم الاسلامي الخبر الذي تلقيناه مشافهة من شخص قادم من أم القرى وهو خبير بما هنالك مصدر وثق مشهور بالقول الصادق ومفاده أن الشيخ محمد بن عثمان الشاوي أحد علماء نجد قال قصيدة طويلة تربو عن ستين بيتا هنأ بها ابن السعود لاستيلائه على مكة المكرمة وبين فيها عقيدته الفاسدة بأن الحجازيين مشركون وأن قتلهم حلال وأن نهب أموالهم مباح

ويعلم الله أن هذه القصيدة أثرت في نفوس المكيين تأثيرا بليغا ولكن لشدة الظلم والجور عليهم من هؤلاء الاشرار لا يستطيع واحد منهم أن يتكلم لما هم يشاهدونه :

ولما طلبنا من القادم القصيدة لننشرها على صفحات البريد ليطلع عليها العالم الاسلامي اعتذر بأن القصيدة كلها لم تكن عنده محفوظة بل يحفظ منها بعض الجمل المنثورة من المقدمة وبعض الابيات الآتية الذكر فناقشناه [illegible] وبالقياس العقلي استنتجنا من هذا البعض المعلوم مضمون بقية القصيدة لأن المعلوم برهان على المجهول . ومن جملة هذه الابيات التي سمعناها مبعثرة [illegible] خمسة أبيات للنابغة الذبياني مسروقة من قصيدته التي مطلعها:

كليني لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وفي أثر ذلك عثرنا على قصيدة طويلة مرصعة بجواهر اللفظ ودرر المعنى أنشأها صاحب الإمضاء الحجازي والوطني الغيور على دينه وغيرة على وطنه وردا على قصيدة عالم نجد وقد كفتنا مؤنة التطويل في الرد على تلك القصيدة النجدية ولا يبقى لنا بعدها قول نحكيه او نظم نرصعه في هذا الموضوع لأنها أظهرت الحقيقة الناصعة من بين خلال أسطرها كالشمس في رابعة النهار تكذيبا لخصمه الالد وهانحن ننشرها ليطلع عليها العالم الاسلامي فمن كان يكذب او يرتاب فيما ترتكبه الطائفة الطاغية في الحجاز من القتل والنهب والسبي وهتك العرض ووصم الحجازيين بالشرك فحسبه اعترافا واقرارا قول عالم نجد وشيخ اسلامه فقد اعترف واقر في قصيدته بوقوع ذلك كله في الحجاز واقرار المرء خير من ألف شاهد على ان اقوال الحجازيين الشاهدين لهذه الفظائع والحالة عليهم فعلا وقولا أدلة بلغت حد التواتر لا ينكرها الا كل جاحد عنود . وهذا ما كنا نشرناه على صفحات البريد ونطق به الحجازيون المهاجرون مرات عديدة في معظم البلاد الاسلامية.

ألم تر كيف حكم العالم النجدي في قصيدته على أهل مكة وجيران بيت الله بأنهم وثنيون لما عندهم من الاصنام والمشاهد واني أسأله وقد استولت علي الدهشة من هذا الحكم الغريب . ألم تكن الجاهلية الأولى قد بادت . ألم تكن الاصنام بعد كسرت ألم تكن الأوثان قد هدمت . ألم تكن الاحاديث الصحيحة ناطقة أن لا اشراك بعد الفتح . ألم يكن أهل مكة مؤمنين موحدين . قل لي بربك ما أردت وما حكمت أأردت بحكمك الفاسد جاهلية ثانية وفتحا ثانيا لمكة على يد ابن السعود حتى هنأته بالنصر والفتح المبين وبكسر الاصنام وهدم المشاهد وبجهاد ذوي الشرك وحرب ذوي البغي وباستحلال الدماء وإباحة الأموال في الحرب والسلم معا . والحال أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وكسر الاصنام التي فيها كان

صورة للصفحة الأولى من العدد (٥١) لجريدة «بريد الحجاز» الذي نشرت فيه قصيدة فتى البطحاء



العدد ٨١٩ — السنة التاسعة

القبلة

جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر مرتين في الأسبوع لخدمة الإسلام والعرب

الرسائل ترسل خالصة الأجرة باسم مدير الجريدة المسؤول حسين الصبان في المطبعة الأميرية بشعب أجياد

الاشتراك ٨٠ قرشا في الحجاز

يوم الخميس ١١ صفر الخير سنة ١٣٤٣ — مكة المكرمة — ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٤

التهيج الإسلامي العام في المسجد الحرام
السخط العمومي
على جنايات عصابة الوهابية المتوحشة

صورة للصفحة الأولى من العدد رقم (٨١٩) من جريدة «القبلة» لسان الملك حسين، وفيها الافتراء على أتباع الدعوة السلفية

القول الأسدّ في الرد على الخصم الألدّ

تأليف

محمد بن عثمان الشاوي

رحمه الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي رَفَعَ أهل الحق والهدى، وخفض أهل الغي والردى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، الإله الحق الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أزكى البرية خلقاً وأكرمهم مهداً، صلى الله وحملة عرشه وملائكته وأنبيائه وجميع خلقه عليه أبداً وسرمداً، وعلى آله وأصحابه نجوم الإهتدا، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإني وقفت على جريدة قد طبعت في جدة وكان طبعها في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين بعد الثلاث مائة والألف من هجرة خير البرية، وذلك قبل دخولها تحت الولاية النجدية والسلطنة العربية؛ قد تضمنت للزور والفجور والانتصار لكل مشرك كفور، والتأوه على هد المشاهد والقِباب وما أشيد من القبور، ورمي أهل الإسلام بأشياء يعلم الله أنها لم تصدر منهم، وذكر فيها قصيدة يزعم أنها لرجل من أهل الحجاز قد أخفا اسمه رداً على أهل هذه العقيدة السلفية والطريقة المحمدية، وسبب ذلك بزعمه القصيدة البائية التي قلتها تهنئة للإمام والإخوان بفتح مكة المكرمة زادها الله تكريماً وتشريفاً، فاستغرب ذلك الكلام، وأتى بالخزعبلات والإجرام، وما ذلك إلا لجهله بحقيقة دين الإسلام، وما كان عليه السلف الكِرام، أو عناداً وتلبيساً على الطغام، ليستميل بذلك قلوب

أشباه الأنعام، فعكس الله عليه المراد، وقمع أهل الغي والفساد، ورفع أهل الحق واستخلف في البلاد، وقد بادر بالرد على هذه القصيدة الذميمة والكلمات الوخيمة الأخ الهمام والليث المقدام نجل أئمتنا ومشائخنا الأعلام، الذكي الفاضل والنبيل المناضل: عبداللطيف ابن الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الإمام المبجل محمد بن عبدالوهاب، أجزل الله لهم الأجر والثواب، وجزاهم عن الإسلام خيراً، فكم قمعوا الردى وأبانوا الصواب، فإنه أتى ببرد رائق ونظم فائق أدحض فيه حجته وأبدا مخازيه ووقاحته، وبيّن فيه ما كان عليه أهل نجد من العقيدة السلفية والطريقة المحمدية، وأنهم بحمد الله متبعون لا مبتدعون، وأن ما في الجريدة والقصيدة قسم منه قد فعلناه، ونحن فيه على بصيرة، مستندين إلى كتاب الله وسنة رسوله، وقسم منه محض تزوير وتنفير، وجوابنا عنه ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، فلا زال نصرة لهذا الدين وشجا في حلوق الملحدين[١]، وقد رد عليه أيضاً جماعة من الفضلاء والأذكياء النبلاء، وإن كان قدره أصغر من ذلك، ولكن ليعلم أن للحما حماة، وعلى ثغرة المرمى رماة، وقد أشار عليّ جماعة من الأصحاب أن أرد على هذا المفتري الكذاب لأمرين: الأول: أني المعني بقصيدته ورده، والثاني: أني المشاهد لأفعال الإخوان وما كان منهم في تلك

---

(١) وردّ الشيخ عبداللطيف سبق النقل عنه.

الأوطان، فاعتذرت بأني لست من أهل هذا الشأن، ولا ممن يجاري في مثل هذا الميدان، ثم إني بعد ذلك استخرت الله وقلت: لابد من عرض البضاعة والتطفل على أهل تلك الصناعة، فأقول وبالله التوفيق:

قال صاحب الجريدة: «نزفّ إلى العالم الإسلامي ما تلقيناه من أم القرى من شخص قادم من هناك وهو مصدق وثيق، ومفاد خبره أن محمد بن عثمان الشاوي قال قصيدة طويلة مما تنوف على ستين بيتاً هنّأ بها ابن السعود باستيلائه على مكة المكرمة، بيَّن فيها عقيدته الفاسدة، وهو أن الحجازيين وثنيون، وأن نهب أموالهم حلال، وسفك دمائهم مباح».

والجواب أن نقول: إطلاق هذه العبارة بهذا الإجمال هو من الكذب والبهتان، والبغي والعدوان، ومعاذ الله أن نقول إن جميعهم كفار بالعموم، وإن سفك دماء جميعهم مباح، وقد نقل هو بنفسه فيما نقل في جريدته من المنظومة قولي:

فـوالله لـم نسفـك دمـاءً ولـم يكـن
سـوى الحـرم العـالـي لنـا مـن مـآرب

وإنما وقع منا حمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، وشكره على ما مَنَّ به من هدم الأوثان، ومحو الشرك والطغيان، وعلى كبت الكفار الذين يلوذون بالأموات، ويقصدونهم في المهمات، ويسألونهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، ويصرفون لهم جل العبادات، من الحب والخوف

والرجاء والتوكل والرغبة والذبح والنذر، وغير ذلك مما هو من خصائص الألوهية، فمَن هذه صفته فهو الذي قلنا بكفره كائناً مَن كان، في أي زمان وفي أي مكان. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ۝٦﴾ [الأحقاف: ٥، ٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝١٠٦﴾ [يونس: ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ [غافر: ٦٠]، وفي الحديث: «الدعاء مخ العبادة»[١]، وما زال أئمة الإسلام وهداة الأنام ينكرون ذلك ويكفرون به قديماً وحديثاً. قال الإمام أبوالوفاء علي بن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم، إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم. قال: وهم عندي كفار بهذه الأوضاع؛ مثل تعظيم القبور وإكرامها وإلزامها بما نهى عنه الشرع؛ من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليقها[٢]، وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها: يا مولاي افعل بي كذا وكذا، وأخذ تربتها تبركاً، وإفاضة الطيب على القبور، وشد الرحال إليها، وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧١)، وضعَّفه الألباني في «المشكاة» (٢٢٣١)، وقد صحَّ بلفظ: «**الدعاء هو العبادة**». انظر: «صحيح الترغيب والترهيب» للألباني (١٦٢٧).

(٢) أي: دهنها بالخلوق؛ وهو الطيب.

بمن عبد اللات والعزى». انتهى كلامه[١].

وقال في الإقناع وشرحه: «مَن جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعاً؛ لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام القائلين: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]». انتهى[٢].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الرسالة السنية**: «فإذا كان على النبي ﷺ ممن انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان قد يمرق من الإسلام أيضاً لأسباب، منها الغلو في المشائخ، بل الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بل الغلو في المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. فكل مَن غلا في نبي أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني أو أغنني أو ارزقني أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال؛ فكل هذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قُتِل». انتهى[٣].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أنواعه ـ يعني الشرك ـ طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً

---

(١) نقله ابن القيم عنه في «إغاثة اللهفان» (١/ ١٩٥).
(٢) «الإقناع» (٤/ ٢٨٥).
(٣) «الوصية الكبرى» ص(٢١، ٣٢ ـ ت الحمود).

ولا ضراً، فضلاً لمن استغاث به أو سأله أن يشفع له إلى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده». انتهى[١].

وقال في فتح المجيد: «وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] في كتابه في الرد على من ادعا أن للأولياء تصرفات في الحياة وبعد الممات على سبيل الكرامة[٣]: هذا وقد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعة يدَّعون أن للأولياء تصرفات بحياتهم وبعد مماتهم ويستغاث بهم في الشدائد والبليات، وبهممهم تكشف الملمات، فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات، مستدلين أن ذلك منهم كرامات، وقالوا: منهم أبدال ونقبا وأوتاد ونجبا، وسبعون وسبعة وأربعون وأربعة، والقطب هو الغوث للناس وعليه المدار بلا التباس، وجوزوا لهم الذبائح والمنذور وأثبتوا لهم فيها الأجور، قال: وهذا الكلام فيه تفريط وإفراط، بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي؛ لِمَا فيه من روائح الشرك المحقق ومصادمة الكتاب العزيز المصدق، ومخالفة العقائد الأئمة وما اجتمعت عليه الأمة، وفي التنزيل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ

---

(١) «مدارج السالكين» (١/٣٤٦).

(٢) المتوفى سنة ١١٢٠هـ، له ترجمة في «هدية العارفين» (١/٤٢٨)، و«معجم المؤلفين» (٦٢٤١).

(٣) عنوانه: «سيف الله على من كذب على أولياء الله»، وقد حقَّقه الشيخ علي رضا بن عبدالله بن علي رضا ـ وفقه الله ـ، وصدر عن دار الوطن، عام ١٤١٩هـ.

مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النساء: ١١٥]». انتهى[١].

وقال شيخ الإسلام في الواسطة: «وإن أثبت المخلوقين وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب بين الملك وبين رعيته؛ بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه؛ فالله إنما يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم، فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملك الحوائج للناس لقربهم منه، والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك؛ لكونهم أقرب من الطالب للحوائج، فمن أثبت وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتِل، وهؤلاء المثبتون لهم شبهوا المخلوق بالخالق، وجعلوا لله أنداداً، وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لم تتسع له هذه الفتوى». انتهى[٢].

إذا فهمت ما قرره هؤلاء الأئمة وغيرهم من علماء الأمة الذين لو ذهبنا نتتبع كلامهم لخرج بنا عما قصدنا من الاختصار، فاعلم أنّا بحول الله وقوته من أبعد الناس عن الإقدام على التكفير بغير علم، وإنما نُكفِّر مَن كَفَّره الله ورسوله، وقال بتكفيره علماء الأمة قديماً وحديثاً، لصرفه جل العبادة لغير الله حباً ورجاءً وتوكلاً والتجاء واستغاثة واستعانة وقصداً في نيل المحبوب ودفع المكروه

---

(١) «سيف الله على من كذب على أولياء الله» ص(١٥، ١٦)، ونقله عنه الشيخ عبدالرحمن بن حسن في «فتح المجيد» (١/٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(٢) «الواسطة بين الحق والخلق» ص(١٦، ١٧).

واتخاذ المخلوق واسطة بينهم وبين الله، كما تقدم في كلام الشيخ.

ولقد شاهدنا نحن وغيرنا كثيراً من هؤلاء القبوريين يفعلون ذلك، فليلة دخولنا مكة المشرفة بعد أن فرغنا من أعمال العمرة وبادرنا إلى هد القباب وجدنا في القبة المبنية على قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ما لا يستطاع حكايته، من ذلك أنَّا وجدنا رقاعاً مكتوباً فيها ما لفظه: «يا خديجة يا أم المؤمنين، جئناك زائرين وعلى بابك واقفين، فلا تردينا خائبين، فاشفعي لنا إلى محمد يشفع لنا إلى جبريل، يشفع لنا جبريل إلى الله»، ووجدنا عندها كبشاً قد جاء به صاحبه ليقربه إليها فعاجلته الجيوش، فتركه حيًّا، ووجدنا عند باب القبة عجوزاً شوهاء من سدنتها، ولقد حدثني غير واحد أنهم سألوها ما حالكِ؟ فقالت: هي خادمة لسيدتها المتصرفة في الكون منذ عدة سنين، ولا تصوم ولا تصلي، ومع ذلك يتمسح بها الزوار! وعند القبة من الشمع والسرج والإناث ما لا يحصى، وعندها من أنواع الطيب ما لم نجد مثله عند البيت الحرام والحجر الأسود، وأمثال هذا كثير معلوم، فلهذا حمدنا الله تعالى على إزالة تلك القباب، وما يفعل لديها مما هو عين الكفر والمحادة لرب الأرباب، وأما ما هناك من القباب والأبنية على القبور والكتابة وأنواع الزخرفة، فذلك شيء لا يعده عاد، لكن الذي نعتقد أن مجرد البناء على القبور من غير صرف شيء من أنواع العبادة لها فذلك بدعة محرمة؛ لأنها من أكبر الوسائل إلى تعظيم أرباب القبور وعبادتهم من دون الله، وفاعل ذلك ملعون

على لسان رسول الله ﷺ في غير ما حديث؛ كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ وهو في سياق الموت قال: «**لعن الله اليهود والنصارىٰ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا**»[(١)]، وفي الصحيحين أيضاً أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسة في أرض الحبشة، فذكرتا ما فيها من الصور، فقال: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**»[(٢)]، وفي صحيح مسلم عن أبي الهياج قال: قال لي علي: ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله: «أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سوَّيته»[(٣)]، وفي صحيح مسلم وسنن الترمذي وغيرهما عن جابر «أن النبي ﷺ نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه أو يكتب عليه»[(٤)]، وفي صحيح مسلم أيضاً عن جندب أنه سمع النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بخمس في أثناء حديث: «**ألا وإن مَن كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**»[(٥)]، وفي سنن أبي داود وغيره عن

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٣١).
(٢) أخرجه البخاري (٤٢٧)، ومسلم (٥٢٨).
(٣) أخرجه مسلم (٩٦٩).
(٤) أخرجه مسلم (٩٧٠)، وليس عنده «أو يكتب عليه»، وهي عند الترمذي (١٠٥٢)، بسند صحيح.
(٥) أخرجه مسلم (٥٣٢).

ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»[١]، وفي مسند أحمد أن النبي ﷺ قال: **«إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد»**[٢]، وفي الموطأ أن رسول الله ﷺ قال: **«اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعْبَد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[٣]. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدًّا.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين الرسول ﷺ أن الصلاة عند القبور منهي عنها، وأنه لعن مَن اتخذها مساجد، فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك: الصلاة عندها واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك، والتغليظ فيه، وقد صرَّح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها مُتابعة منهم للسُّنَّة الصحيحة الصريحة، وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك،

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٢٩)، وأبوداود (٣٢٣٦)، والترمذي (٣٢٠)، والنسائي (٤/ ٩٥، ٩٦)، وابن ماجه (١٥٧٥).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤٣٥)، وابن حبان (٢٣٢٥، ٦٨٤٧)، وجوّد إسناده شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٦٨)، وحسّن إسناده الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان.

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (٤١٤) مرسلاً صحيحاً عن عطاء بن يسار. ووصله البزار بإسناد صحيح كما في «التمهيد» لابن عبدالبر (٥/ ٤١ ـ ٤٣).

وطائفة أطلقت الكراهة، والذي ينبغي أن تحمل على كراهة التحريم إحساناً للظن بالعلماء، وأن لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله ﷺ لعن فاعله والنهي عنه». انتهى[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبالجملة فمَن له معرفة بالشرك وأسبابه وذرائعه، وفهم عن رسول الله ﷺ مقاصده، جزم جزماً لا يحتمل النقيض أن هذه المبالغة واللعن والنهي بصيغته صيغة «لا تفعلوا»، أو صيغة «إني أنهاكم عن ذلك» ليس لأجل نجاسة الشرك اللاحقة من عصاه، وارتكب ما عنه نهاه، وأشبع هواه ولم يخش ربه ومولاه، وقلَّ نصيبه أو عدم من لا إله إلا الله، فإن هذا وأمثاله من النبي ﷺ صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريداً له وغضباً لربه أن يعدل به سواه، فأبى المشركون إلا معصيةً لأمره وارتكاباً لنهيه، وغرهم الشيطان بأن هذا تعظيمٌ لقبور المشايخ والصالحين، وكل ما كنتم لها أشد تعظيماً وأشد فيها غلواً كنتم بقربهم أسعد، ومن أعدائهم أبعد، ولعمر الله من هذا الباب دخل على عُبَّاد يغوث ويعوق ونسرا، ودخل على عباد الأصنام منذ كانوا إلى يوم القيامة، فجمع المشركون بين الغلو فيهم والطعن في طريقتهم، فهدى الله أهل التوحيد لسلوك طريقتهم وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها من العبودية وسلب خصائص الإلهية

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ١٨٤)، ونقله ابن القيم بنحوه في «إغاثة اللهفان» (١/ ١٨٥).

عنهم»[١].

وقال رحمه الله أيضاً: «يجب هدم القِباب التي بُنِيَت على القبور؛ لأنها أُسِّسَت على معصية الرسول ﷺ، وقد أفتى جماعة من الشافعية بهدم ما في القرافة[٢] من الأبنية، منهم ابن الجُمَّيزي[٣]، والظهير التزمنتي[٤] وغيرهما، وقال القاضي ابن كج[٥]: ولا يجوز أن تجصص القبور ولا أن يبنىٰ عليها قِبَاب ولا غير قباب، والوصية بها باطلة، وقال الأذرعي[٦]: وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الأبنية وإنفاق الأموال الكثيرة، فلا ريب في تحريمه». انتهى من فتح المجيد[٧].

وكلام العلماء في هذا لا يحصىٰ كثرة، فتبيَّن لك أننا لم نتجاوز ما في كتاب الله وسنة رسوله، وما قرره الأئمة، وإنما حمدنا الله سبحانه على إزالة تلك الفظائع والمنكرات ممن دان

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ١٨٩).
(٢) مقبرة أهل مصر.
(٣) نسبة إلى الجُمَّيز، شجر معروف بمصر، وهو: علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي، توفي عام ٦٤٩هـ. له ترجمة في «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٣٠١).
(٤) نسبة إلى «تزمنت» بلدة بصعيد مصر، وهو الشيخ جعفر بن يحيى المخزومي، توفي عام ٦٨٢هـ، له ترجمة في «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٣٩).
(٥) هو: يوسف بن أحمد بن كج، أبوالقاسم الدينوري، توفي عام ٤٠٥هـ، له ترجمة في «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣٥٩).
(٦) أحمد بن عبدالله الأذرعي، توفي عام ٧٨١هـ، له ترجمة في «طبقات الشافعية» لابن هداية الله، ص(٩١).
(٧) (١/ ٣٩٩): ناقلاً أوله من «إغاثة اللهفان» (١/ ٢١٠).

بذلك واتصف به، وله الحمد أولاً وآخراً، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله.

وأما قوله: «ولعمري لقد حكم العالم النجدي في قصيدته على أهل مكة وجيران بيت الله أنهم وثنيون لما عندهم من الأصنام والمشاهد».

والجواب أن نقول: قد قررنا فيما تقدَّم أن نسبة هذا إلينا على هذا الإطلاق هو من الزور والعدوان، فإنا لم نُكَفِّر ولا نكفر بالعموم، ولا نكفر إلا مَن قام الدليل القاطع على كفره بصرفه حق الله لغيره ودعاءه والتجاءه إلى مَن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن غيره، ونسبته هذا إلينا هو من شدة الحنق والغيظ، وهو لا يجدي شيئاً، وفي المنظومة المذكورة لسنا بصدد تقرير هذه الأمور وإنما وقعت الإشارة إلى حمد الله تعالى على زوالها ضمناً وتبعاً، وإلا فالمقصد في الأبيات هو ما ذكرت أولاً: تهنئة الإمام المكرم ومن لديه من المسلمين بالاستيلاء على هذا الحرم الشريف والبلد المنيف، ومما يبين أنه صاحب هوى إطلاقه مثل هذا الكلام، مع أنه يسمع فيها قولي:

ومن بعد ذا سِرنا على من تألبوا
وصدوا لوفد الله أكرم نائب
ولكنهم في بلدة ومحلة
بها بيت رب العرش أغلب غالب

فلا يُرتضى فيها قتال وفتنة
بذا قد أتى نص بأعلى المراتب
ولكنّ مولانا الكريم بفضله
أزال العدى من غير ضرب القواضب
فخامرهم رعب شديد فأرجفوا
وفروا سراعاً من جميع الجوانب
فلما تحققنا وطاب لنا المنى
بحمد ولي الحمد مسدي المواهب
دخلنا نلبي حاسرين رؤوسنا
وطفنا بذي الأنوار بين الأخاشب
دعونا وكبرنا على المرو والصفا
وتلك البقاع النيرات الأطايب
فوالله لم نسفك دماء ولم يكن
سوى الحرم العالي لنا من مآرب

وأما قوله: «إن في القصيدة أبياتاً من أبيات قصيدة للنابغة الذبياني»[1]، فنعم قد استعرنا ونستعير من كلام العرب، وماذا

---

(١) وقد سبق التنبيه عليها، وهي من قصيدة شهيرة للنابغة يمدح فيها عمرو بن الحارث، مطلعها:
كليني لهمٍ يا أميمة ناصب
وليلٍ أقاسيه طويل الكواكب
انظر: «ديوان النابغة»، تحليق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص(٤٣ ـ ٥٠).

علينا في ذلك؟ إذ هم الفصحاء الطلقا، وحسبنا في هذا الباب أن نقفو أثرهم ونتطفل على كلامهم، أتريد أن نتأسى بالبربر وأضراب الأعاجم؟ وماذا على العالم الإسلامي الذي زفقته إليهم أن القصيدة فيها خمسة أبيات مقطعة من أبيات النابغة الذبياني؟! وماذا يفيدهم ذلك لولا عدم الحيا وشدة الوقاحة؟

أما قوله: «وإني أسأله وقد استولت عليَّ الدهشة من هذا الحكم الغريب: ألم تكن الجاهلية الأولى قد بادت والأصنام قد كسرت، والأوثان قد هدمت؟».

فالجواب أن نقول: نعم، لكن قد أخبرنا الصادق المصدوق الذي لا ينطِق عن الهوىٰ «**أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ**»[1]، كما أخبرنا ذلك مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة، وأخرجه غيره، وفيه: «**فطوبىٰ للغرباء، الذين يصلحون إذا فسد الناس**»[2]، وفي رواية أخرى: «**الذين يُصلحون ما أفسد الناس**»[3]، وأخبر «**أن هذه الأمة تسلك مسالك الأمم قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع**»؛ كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد[4]، ولو لم يخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة تفعل ما فعلت الأُمم قبلها، وأن الإسلام يعود غريباً، لكان الواقع من كثير من الناس كافياً بذلك، ولكن هذا

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥).

(٢) «السلسلة الصحيحة» للألباني (١٢٧٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٧٧٨)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٤٩٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).

الجاهل يرىٰ قصد ضرائح الأموات في كشف الشدائد وجلب الفوائد وقصد الأشجار والأحجار والبِقاع والمغارات والتعلُّق على الأنبياء والأولياء والصالحين مع ما ينضاف إلى ذلك من ترك الصلوات، إما بالكلية، أو الجُمَع والجماعات، وارتكاب المحرَّمات؛ من الخمور وأنواع المسكرات، وتشييد أسواق البغايا، إلى غير ذلك مما لا يُحصىٰ من المنكرات، مع ما ينضاف إلى ذلك من البِدَع المُضِلَّة في الاعتقادات والأعمال، فجميع ذلك عنده لا يقدح في الإسلام، ويرىٰ أن الإسلام عند مَن هذه صفته كحاله في القرون المفضلة بمجرد نطقه بالشهادتين، فعياذاً بك اللهم من الخُذْلان، وقد روي أن ابن مسعود سمع رجلاً يقول: هلك مَن لم يأْمُر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر. فقال رضي الله عنه: قد هلك مَن لم يعرف قلبه المعروف وينكر المنكر[1]، ولولا أن المقام لا يحتمل البسط لذكرنا من الأحاديث وأقوال العلماء في غربة الإسلام وفساد الأزمنة التي هي خيرٌ من هذه الأزمان بمراتب كثيرة، ولحكينا من الواقع من كثير ممَّن يتشبَّه في الإسلام من التغيير والتبديل، ونقضه عُرىٰ الإسلام ما يُعْلم به أن هذا القائل وأشباهه لم يعرفوا حقيقة الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ، وقد قال الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني[2]:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٥٨١)، والطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة الحديد، الآية: ١٦].

(٢) في ديوانه ص(٦٥ ـ ٦٨)، قالها توجعاً لحال الأمة الإسلامية في عصره، وانتشار المنكرات والبدع بين أفرادها.

أمـــا آن عمَّـــا أنـــت فيـــه مَتَـــاب
وهـــل لـــك مـــن بعـــد البعـــاد إيـــاب
تقضـت بـك الأعمـار فـي غيـر طـاعـة
سـوى عمـل تـرضـاه وهـو سـراب
إذا لـــم يكـــن لله فعلـــك خـــالصـــاً
فكـــل بنـــاء قـــد بنيـــت خـــراب
فللعمـــل الإخـــلاصُ شـــرط إذا أتـــى
وقـــد وافقتـــه سنـــة وكتـــاب
وقـد صيـن عـن كـل ابتـداع وكيـف ذا
وقـــد طبـــق الآفـــاق منـــه عبـــاب
طغى الماء من بحر ابتداع على الورىٰ
ولـــم ينـــجُ منـــه مـــركـــب وركـــاب
وطـوفـان نـوح كـان فـي الفلـك أهلـه
فنجَّـــاهـــمُ والغـــارقـــون تبـــاب
فـــأنَّـــىٰ لنـــا فُلْـــك ينجـــي وليتـــه
يطيـــر بنـــا عمـــا نـــراه غـــراب
وأيـــن إلـــى أيـــن المطـــار وكلمـــا
علـــى ظهرهـــا يـــأتيـــك منـــه عجـــاب
نســائـــل مـــن دار الأراضـــي سيـــاحـــة
عســـى بلـــدة فيهـــا هـــدى وصـــواب

فيخبر كلٌ عن قبائح ما رأى
وليس لأهليها يكون مثاب
لأنهم عدوا قبائح فعلهم
محاسن يرجىٰ عندهن ثواب
كقومٍ عُراة في ذرىٰ مصر ما علا
على عورة منهم هناك ثياب
يدورون فيها كاشفين لعورة
تواتر هذا لا يُقال كذاب
يعدونهم في مصر من في فضلائهم
دعاؤهمُ فيما يرون مجاب
وفيها وفيها كل ما لا يعده
لسان ولا يدنو إليه خطاب
وفي كل مصر مثل مصرَ وإنما
لكلٍ مسمَّىٰ والجميع ذئاب
نرىٰ الدين مثل الشاة قد وثبت له
ذئاب وما عنه لهن ذهاب
فقد مزَّقته بعد كل ممزَّق
فلم يبق منه جثة وإهاب
وليس اغتراب الدين إلا كما ترى
فهل بعد هذا الاغتراب إياب

فيـا غـربـةً هـل يـرتجـى منـك أوبـة

فيجبـر مـن هـذا البعـاد مصـاب

فلـم يبـق للـراجـي سـلامـة دينـه

سـوىٰ عـزلـة فيهـا الجليـس كتـاب

كتـابٌ حـوىٰ كـلَّ العلـوم وكلمـا

حـواه مـن العلـم الشـريـف صـواب

إلى آخر كلامه رحمه الله تعالىٰ.

وأما قوله: «ألم تكن الأحاديث قد نطقت بأنه لا إشراك بعد الفتح»:

فالجواب أن نقول: إنها لما أخذتك الدهشة لم تعقل ما تقول، فكذبت على رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ: «مَن كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النار»[1] ويحك! ألم تعلم أن النبي ﷺ قاتَل هوازن بعد الفتح، وحاصر أهل الطائف، إلى غير ذلك من غزواته المعلومة المقررة بعد الفتح، أتراه قاتل أُناساً غير مشركين؟! وكذلك أصحابه قاتلوا أهل الرِدَّة، وقاتلوا بني حنيفة، وكذلك علي رضي الله عنه حرق الغالين الذين غلوا فيه، واتفق الصحابة على قتلهم، لكن منهم مَن أحب أن قتلهم كان بالسيف، فما ترىٰ الحامل على ذلك إذا كان الشرك عندك لم يوجد بعد الفتح؟!

---

(١) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٣).

وقد قال أبو عبدالله البخاري: «باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان» وساق بسنده قول النبي ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة**»[١]، وفي الحديث الذي في السنن: «**ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان**»[٢]، وكفىٰ قوله: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة**»[٣]، وإنما الذي وَرَدَ في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيّة**»[٤]، أي لأن مكة صارت دار إسلام، فلم يأمرهم بالهجرة منها؛ لأن الحكم يدور مع علَّته وجوداً وعدماً، وكلام العلماء في الهجرة إذا وجد سببها مقرر معروف.

وأما قوله: «ثم إنا وقفنا على قصيدة أنشأها الحجازي الغيور مرصعة بدرر اللفظ وجواهر المعنى، فكفتنا مؤنة القصيدة النجدية». فلعمري إنها ملطَّخة بالزور مضمخة بالشرك والفجور، لما فيها من الذب عن دين الملحدين وتسفيه رأي الموحدين، والكذب عليهم ورميهم بعظائم يعلم الله تعالى أنها لم تصدر منهم، ونسبتهم إلى تنقص الرسول وعدم الصلاة عليه، وما ذاك إلا لقوله:

---

(١) أخرجه البخاري (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦).

(٢) أخرجه أبوداود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٤٠٠٠)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٥٧٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).

(٤) أخرجه البخاري (١٨٣٤)، ومسلم (١٣٥٣).

«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبدالله ورسوله»[١]، وإلا فهم بحمد الله أعظم الناس محبة للرسول، ومتابعة له، ورعاية لحقوقه، وهو أجل في عيونهم من أن يخالفوا سُنَّته، أو يخالفوا قوله بمجرد العوائد الباطلة والأقيسة الفاسدة، بخلاف كثير من هؤلاء الذين جمعوا بين الإفراط والتفريط، فأفرطوا بالغلو فيه وإطرائه حتى رفعوه من منزلة العبودية إلى منزلة الألوهية والربوبية، وفرَّطوا في اتِّباعه فنبذوا سُننه وراء ظهورهم، فلم يعبؤوا بأقواله، وخالفوا نصوصه الصحيحة الصريحة بغير مسوغ، ولم يكتفوا بذلك حتى جعلوا يعيبون على مَن جَدَّ واجتهد في اتِّباعه لِمَا ألفوه من العوائد الباطلة، والنبي ﷺ حقه إنما هو تعزيره وتوقيره واتِّباع ما جاء به، واقتفاء أثره، وتصديقه، وتقديم محبَّته على النفس والأهل والمال، وأما العبادة فهي لله وحده لا يشركه فيها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فضلاً عن غيرهما.

ويرحم الله شمس الدين ابن القيم حيث يقول[٢]:

لله حـــق لا يكـــون لغيـــره
ولعبـــده حـــق همـــا حقَّـــان
لا تجعـــل الحقَّيـــن حقًّـــا واحـــداً
مـــن غيـــر تمييـــز ولا فـــرقـــان

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).

(٢) في نونيته (٢/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨) بشرح ابن عيسى.

فالحج للرحمٰن دون رسوله

وكذا الصلاة وذبح ذي القربان

وكذا السجود ونذرنا ويميننا

وكذا متاب العبد من عصيان

وكذا التوكُّل والإنابة والتُّقىٰ

وكذا الرجاء وخشية الرحمٰن

وكذا العبادة واستعانتنا به

إياك نعبد ذان توحيدان

وعليهما قام الوجود بأسْرِهِ

دنيا وأخرىٰ حبذا الركنان

وكذلك التسبيح والتكبير والتهلـ

ـيل حق إلهنا الديان

لكنما التعزير والتوقير حـ

ـقٌ للرسول بمقتضى القرآن

والحب والإيمان والتصديق لا

يختص بل حقَّان مشتركان

هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة

لا تجهلوها يا أولي العدوان

حق الإله عبادة بالأمر لا

بهوى النفوس فذاك للشيطان

مـــن غيـــر إشـــراك بـــه شيئـــاً همـــا
ســـبـــب النجـــاة فحبـــذا السببيـــان
ورســـولـــه فهـــو المطـــاع وقـــولـــه المـ
ـقبـــول إذ هـــو صـــاحـــب البـــرهـــان

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]:

فهـــو المطـــاع وأمـــره العـــالـــي علـــى
أمـــر الـــورىٰ وأوامـــر السلطـــان
وهـــو المقـــدم فـــي محبتنـــا علـــى الأ
هليـــن والأزواج والـــولـــدان
وعلـى العبـاد جميعهـم حتـى علـى النـ
ـفـــس التـــي قـــد ضمهـــا الجنبـــان

إلى أن قال[2]:

كفّـــرتـــم مـــن جـــرد التـــوحيـــد جهـ
ـــلاً منكـــمُ بحقـــائـــق الإيمـــان
لكـــن تجـــردتـــم لنصـــر الشـــرك والبـ
ـــدع المضلـــة فـــي رضـــا الشيطـــان
والله لـــم نقصـــد سِـــوىٰ التجـــريـــد للتـ
ـــوحيـــد ذاك وصيـــة الـــرحمٰـــن

---

(١) «السابق» (٢/٣٤٨).
(٢) «السابق» (٢/٣٥١).

ورضـــا رســـول الله منـــا لا غلـ
ـــو الشـــرك أصـــل عبـــادة الأوثـــان
والله لـــو يـــرضـــي الـــرســـولَ دعـــاؤنـــا
إيـــاه بـــادرنـــا إلـــى الإذعـــان
والله لـــو يـــرضـــي الـــرســـولَ سجـــودنـــا
كنـــا نخـــر لـــه علـــى الأذقـــان
والله مـــا يـــرضيـــه منـــا غيـــر
إخـــلاص وتحكيـــم لـــذي القـــرآن

وهذا نص الجواب عن قصيدة الحجازي ـ ومن الله نستمد الصواب ـ:

تغيـــر لـــون مـــن ديـــار الحبـــائـــب
ولـــم يبـــق فيهـــا بعـــد خـــل وصـــاحـــب
ســـوى مـــوقـــدٍ للنـــار مـــن بعـــد مِـــرْجـــل
أثـــافـــي سفـــاع بيـــن تلـــك السبـــاســـب[1]
وقفـــتُ علـــى الأطـــلال تـــذكـــار معشـــر
وأنـــسٍ مضـــى هـــل كـــان يـــومـــاً بـــآيـــب

---

(١) المرجل: القِدر الذي يغلي.
الأثافي: جمع أثفيّة، وهي أحد أحجار ثلاثة توضع عليها القِدر.
سفاع: أي متغيرة من لفح النار.
السباسب: جمع سبسب، وهي الصحراء.

يـؤرقنـي ذكـرٌ لحسنـاء غـادة
تحـاكـي لبـدر التـم بيـن السحـائـب
خـدلجـة السـاقيـن هيفـاء نـاهـد
مخضّبـة الكفيـن لميـاء كـاعـب[(١)]
فقلـت ألا دعهـا وذكـرَ حـديثهـا
معنـدمـة يلهـو بهـا كـلُ لاعـب[(٢)]
ونـادِ بـأعلـى الصـوت فـي كـل محفـل
بـذم غـوي جعضـري مشـاغـب[(٣)]
وذاك الـذي أبـدى السِّبـاب مشنعـاً
بـذمٍّ لأهـل الحـق أهـل المنـاقـب
وذبٍّ عـن الأوثـان مـع مـدح أهلهـا
وكـان عليهـا شـربـاكٍ ونـاعـب[(٤)]
تسمـى «فتـى البطحـا» خفـاء وخَجْلـة
ومـا القِرْن يخفـى في قـراع الكتـائـب[(٥)]

---

(١) خدلجة الساقين: أي ممتلئتهما.
هيفاء: دقيقة الخصر وضامرة البطن.
مخضّبة الكفين: أي لوّنتهما بالخضاب؛ من الحناء ونحوه.
لمياء: لطيفة الشفاة.
كاعب: ناهدٌ ثديها.
(٢) العندمة: تلوين على أطراف الأنامل كالحناء.
(٣) الجعضري: سيئ الخُلُق، العظيم المستكبر.
(٤) ناعب: صائح.
(٥) القِرْن: مثيل الإنسان في الشجاعة.
قراع الكتائب: ضرب بعضهم بعضاً في الحرب.

تـدرع بـالبهتـان والإفـك وامتطـىٰ
مطيـة زور ليـس تجـدي لـراكـب
فـأردتـه فـي زيـزا مـن الجهـل والهـوى
مهيـم فقيـد الـرشـد مثـلَ السـوائـب(١)
وهـا أنـا أبـدي بعـضَ مـا قـال سـائـلاً
مـن الله تـوفيقـاً وقمـع المشـاغـب
فقـال زعيـم الفحـش لا دَر دَرُّه
ولا نـال إلا الخـزي بيـن الأعـارب
«فكـم فتكـوا فينـا ولا ثـار عنـدنـا
ولـم نـأت ذنبـاً يُستبـاح لعـائـب
وكـم نهبـوا مـالاً وكـم سفكـوا دمـاً
وكـم قـوضـوا حصنـاً منيـع الجـوانـب»
أقـول لعمـري مـا أصبـتَ ولـم تكـن
لتبصـر فـي ديجـور تلـك الغيـاهـب(٢)
بلـى وإلـه العـرش بـل كـان ذنبكـم
هـو الكفـر والإلحـاد يـا شـر كـاذب

---

(١) الزيزاء: الأرض الغليظة.
مهيم: متحير.

(٢) ديجور: مظلم.
الغياهب: الظلمات.

وإشـــراككـــم بـــالله جـــل جـــلالـــه
ودعـوتكـم مـن فـي تخـوم السبـاسـب[١]
وتـدعـون غيـر الله فـي كشـف كـربـة
كـزوج رسـول الله ختـم الأطـايـب[٢]
كـذا الحبـر عبـدالله مـع كـل مـاثـر
لخيـر نبـي أو لأفضـل صـاحـب[٣]
وتـدعـونهـم خـوفـاً وحبًّـا وخشيـة
بغيـر نكيـر بينكـم فـي المقـانـب[٤]
وفـي جلـب محبـوب وفـي دفـع فـاقـر
وفـي نيـل مـا يُـرجـى وعنـد الـرغـائـب
مـع الخمـر والفحشـاء والـزور والخنـا
وفعـلٍ لمحظـورٍ وتـركٍ لـواجـب
وذا ذنبكـم حقًّـا لـدى كـل منصـف
وذا وإلـه العـرش أعظـمُ عـائـب

---

(١) أي دعوتكم أهل القبور المدفونين في باطن الأرض.

(٢) يعني بها «خديجة» ـ رضي الله عنها ـ حيث عظم القبوريون قبرها، واستغاثوا بها من دون الله، وقد سبق وصف الشيخ لشيء من أعمالهم الوثنية عند قبرها.

(٣) ماثر: متابع، يقفو أثره. أي أن القبوريين غلوا في قبر عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ بالطائف.

(٤) المقانب: مجامع الناس.

ويـوجـبُ تـدميـراً وفتكـاً علـى الـذي
يـديـن بـه مـن غيـر مـا شـك رائـب
فـراجـع لآيـات الكتـاب وسنـة
تجـد مـا بـه يَجْلـي ظـلام الغيـاهـب
وأقـوال أهـل العلـم مـن كـل منصـف
يـؤم إلـى هـامـاتهـا والغـوارب[1]
ومـن نظمـه المـذمـوم أن قـال منشـداً
وقـد عُـدّ ذا مـن جهلـه فـي المثـالـب
«وكـم هـدمـوا قبـراً شـريفـاً ومشهـداً
لخيـر نبـي أو لأفضـل صـاحـب»
أقـول نعـم قـد كـان ذاك فحبـذا
فهـذا لعمـر الله أسنـىٰ المطـالـب
فـإنّـا بحمـد الله والشكـر والثنـا
نهـدُ قبـابـاً شـادهـا كـلُ نـاكـب[2]
وأدَّ لهـا المنـذور والـذبـح والـرجـا
وطـاف لـدىٰ أركـانهـا والجـوانـب
نـديـن بـذا حقًّـا ونـردي لمَـن غـدا
لهـا عـابـداً بـالمـرهفـات القـواضـب[3]

---

(١) أي يقصد عوالي الأمور. وغارب كل شيء: أعلاه.

(٢) ناكب: أي مائل في سيره عن الحق.

(٣) المرهفات القواضب: السيوف القواطع.

ولـولاه لـم تخفـق لنـا قـط رايـة
ولكـن لـه سـرنـا علـى رغـم غـاضـب
وقـد قـال تنفيـراً وبغيـاً وفـريـة
وكـان لـذا أولـى وأقـرب ذاهـب
«وكـم وصمـوا بـالشـرك والكفـر مـؤمنـاً
حميـد الطـوايـا تـائبـاً غيـر نـاكـب»
وذا محـضُ تـزويـرٍ وأعظـم فـريـة
فلـم نـرم إلا كـافـراً ذا تـلاعـب
بتكفيـره قـال الأئمـة كلهـم
وفـي الخلـف نـدرا يـا خبيـث المكـاسـب
ومـا الكفـرُ بـالتعميـم يـا فَـدْم عنـدنـا
ولكـن لفعّـال لـه لـم يجـانـب[1]
فـإن كـان مـن يـدعـو الحسيـن وزينبـا
مـع الحبـر عبـد الله مَعْ كـل صـاحـب[2]

---

(١) فَدْم: قليل الفهم.

(٢) الحسين هو: ابن علي ـ رضي الله عنه ـ، يعظم القبوريون ـ تبعاً للرافضة ـ مشهده المكذوب في مصر، ويدعونه من دون الله. انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام (٢٧/ ٤٥٠ ـ ٤٩٠).

وزينب هي ابنة علي ـ رضي الله عنه ـ لها مشهد منسوب في مصر؛ يؤمه الخرافيون ويفعلون عنده الأعاجيب من الشركيات. انظر: «مساجد مصر وأولياؤها الصالحون!» للدكتورة سعاد ماهر محمد (١/ ٩٢ ـ ٩٧).

وانظر شيئاً من خرافات زوارها في كتاب الصوفي أحمد أبو كف «آل بيت النبي ﷺ =

ويشكو لعبد القادر الحبر جهده
يقول أغثني يا مغيثاً لهارب[1]
ويهتف في الخطب الملم بذكره
ويقصده في معضلات النوائب
وينسى مليكاً يكشف الضر والبلا
ويسمع بل يدري بخافٍ وسارب[2]
لديكم هداة بل تقاة أعزة
فبيّن لنا ما الكفر يا شر ثالب[3]

= في مصر» ص(٤٥ ـ ٥٨)، وفي كتاب الصوفي الآخر موسى محمد علي «عقيلة الطهر والكرم السيدة زينب» ص(١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٨).
وانظر للرد عليهم وبيان بطلان هذا المشهد المنسوب لها في مصر: كتاب «دمعة على التوحيد: حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة» إصدار: المنتدى الإسلامي.
والحبر عبدالله هو ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كما سبق.

(١) عبدالقادر هو الجيلاني (ت٥٦١هـ)، أحد مشاهير الحنابلة، اشتهر بصلاحه وتقواه، رويت عنه كثير من الكرامات، أدّت إلى غلو الجهلة فيه حتى نسبوا له الأكاذيب. وقعت في كتبه وعباراته بعض الأخطاء والانحرافات لميله إلى التصوف. انظرها مع نقدها في رسالة الدكتور سعيد بن مسفر القحطاني: «الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية».

(٢) **خاف**: مختف في ظلام الليل.
سارب: يمشي في بياض النهار.
أخذها من قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ [الرعد: ١٠].

(٣) **ثالب**: متنقص وعائب.

أم الكفر في ناس تقضى زمانهم
مضوا وانقضوا في ماضيات الحقائب[١]
وقد قال لما أحرق الغيظ قلبه
كغيظ أسير القِد بعد التصاخب[٢]
«وذلكم الشاوي شُلت يمينه
وبات لديغاً بين لسع العقارب»
ولا ذنب لي عند الغوي أتيته
سوى هدم أوثان وتقرير واجب
فإن كان هذا الذنب عند فريقهم
وعند حقود الزيغ أهل التلاعب
فأُشهدكم أني على ذلك الذي
رماني به الفَدْم الكثير المعائب[٣]
عليه حياتي ثم أسأل ربنا
عليه وفاتاً من جزيل المواهب
وما الشتم يا ذا الحقد يوماً بنافع
قفا عاجز يعوي بنبح الأكالب
ومن بعد ذا قد قال ذو الزيغ معلناً
لما قد دها إلف الخنا والمثالب

---

(١) الحقائب: المدة الطويلة من الدهر.

(٢) القِد: سير من جلد يوثق به.

(٣) الفَدْم: قليل الفهم.

«يـردد صـوتـاً فـي قصيـدتـه التـي
كفتنـا شهـود الحق عنـد التصـاخـب[١]

كفتنـا أعـاجيـب الجـريمـة بـالـذي
أقـرت بـه مـن مضحكـات الغـرائـب»

أقـول نعـم هـذا غـريـب لـديكمـوا
كمـا قـالـه المختـار ختـم الأطـايـب

فقـال بـدا الإسـلام فـي حـال غـربـة
وسـوف يُـرى مـن بعـد ذا فـي تغـارب

وذا النـص حقًّـا فـي صحيـحٍ لمسلـم
فقـد صَـدَق المختـار عـالـي المـراتـب[٢]

ومـا قلـتُ فـي المنظـوم زوراً ولـم أقـل
سـوى الحـق والإنصـاف يـا شـر عـائـب

وهـذا نظـامـي مستبيـنٌ مقـررٌ
علـى نهـج سـادات عظـام المنـاصـب[٣]

وقـل للعيـون الـرمـد للشمـس أعيـن
تـرى نـورهـا والحـق يـزهـو لطـالـب[٤]

---

(١) التصاخب: الصياح وارتفاع الأصوات.

(٢) يشير إلى قوله ﷺ في «صحيح مسلم» (١٤٥): «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً».

(٣) أي: أصحاب مقامات عالية كريمة.

(٤) يزهو: يضيء ويشرق.

وما كان مني القول إن جميعهم
على الكفر بالتعميم ذا غير صائب
ولكنني قلتُ الذي قلتُ هاهنا
بأنْ فاعل الإشراك يُرْمى بثالب
ومن نظمه المذموم في إثر ما مضى
فتبا لِطيْطٍ خُنْفُعٍ ذي معائب[1]
«ويزعم أنا أهل شرك وأننا
ذوو وثن ندعوه عند الرغائب
كذبتَ وربِ البيت والركن والصفا
وحدت عن السمحاء يا شر كاذب»
إلى آخر الأبيات من نظمه الذي
سيلقاه في يوم عظيم المصائب
أقول لزنديق جهول ملفِّق
وخنزير طبع تائهِ الرشد عاطب[2]
ثكلتكَ فاجلس من ذوي العدل منصفا
ليحكم بين اثنين عند التشاغب
فهل حائدٌ من قام لله وحده
بصدق وإخلاص ودعوة راغب

---

(١) طِيْط خُنْفُع: كلاهما وصفان للأحمق.
(٢) عاطب: هالك.

يُقــرِّرُ تــوحيــد الإلــه ودينــه
ويـدعـو الـورىٰ حقًّـا بكـل المقـانـب(١)
إلـى محـض تـوحيـد الإلـه ووصفـه
بمـا قـالـه أو قـال ختـم الأطـايـب
مـع البعـد للتشبيـه والكيـف والـذي
يـؤول لتحـريـف النفـاة النـواكـب(٢)
ويقفـو لأعـلام كـرام أئمـة
علـى السنـة الغـرا أجـل المطـالـب
ومـع ذا يـرى حقًّـا يقينـاً بـأنـه
كثيـر الخطـا واللهُ أعظـمُ تـائـب
ومـا قلـتُ ذا فخـراً وليـس تصنعـا
عيـاذاً بـرب العـرش مـن قـول عـاجـب
وإنـي مقـرٌ بـالـذنـوب ومكثـر
وأستغفـر المـولـى لـدى كـلِّ غـارب
أم التـائـه الحيـران مـن كـان قصـده
علـو الـردى سحقـاً لهـا مـن مـآرب

---

(١) المقانب: الجماعات.

(٢) النواكب: المائلون عن الحق. أي أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أهل السنة الذين يؤمنون بصفات الله الواردة في الكتاب والسنة، دون تكييف ولا تأويل ولا تمثيل؛ كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، فأثبت سبحانه الصفات لنفسه، ونفى مماثلتها لصفات المخلوقين.

وطمسٍ لنور الحق مع محو سنة
لخير نبي أو مقال لصاحب
وأن يظهر الإشراك والفحش والخنا
وتبنى قباب الشرك بين الرحائب[(١)]
يُقَلد جهماً والمريسي وحزبه
وللإستوى ينفي ويقفو لسالب[(٢)]
وذا قوله عن نفسه في نظامه
وفعل بني جنس له في التجارب
فأيهما أهدى وأزكا طريقة
ومن نبذ السمحا وراء المناكب
فهذا مقال الكل فاجتنب الهوى
وبالعدل فانطق والإلهَ فراقب

---

(١) الرحائب: الأماكن الواسعة.

(٢) جهم: هو ابن صفوان: «أس الضلالة ورأس الجهمية» كما قال الذهبي في «السير» (٦/٢٦): كان ينكر الصفات ويرى أن الإيمان عقد بالقلب فقط. وعنه أخذ من جاء بعده من المعطلة. قتله سلم بن أحوز سنة (١٢٨هـ). ولا يخلو كتاب من كتب أئمة السلف في العقيدة من الرد عليه أو على مذهبه الباطل.
والمريسي: هو بشر بن غياث، مبتدع ضال، أخذ مقالة الجهم ودعا إليها. قال عنه ابن كثير: «شيخ المعتزلة» [البداية والنهاية] (١٠/٢٨١)، توفي سنة (٢١٨هـ). ولأئمة السلف ردود عليه؛ من أشهرها «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد»، وقد طُبع طبعة جديدة في مجلدين بتحقيق الدكتور رشيد الألمعي.

ومــن قــول ذي جهــل غــدا متصــدرا
لتهجيــن دار الأمجــديــن الأطــايــب[١]

«فلسنــا بحمــد الله مــن دارة أبــى
عليهــا رســول الله دعــوة طــالــب

وقــال بهــا يــا قــوم مــن فتــن ومــن
زلازل لا تبقــي علــى ذي حــلائــب[٢]

وعــن قــرنــي الشيطــان قــال همــا بهــا
يُطــلان فــي جــرعــائهــا والــرحــائــب»[٣]

يشيــر إلــى نجــد وقــد فــاتــه الــذي
يــروم فخــذ يــا ذا مقــال مجــاوب[٤]

---

(١) تهجين: تقبيح.
دار الأمجدين الأطايب: يعني بها نجداً؛ بلد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتلاميذه ـ رحمهم الله ـ.

(٢) أي: لا تبقي على المرضع ذات الحليب؛ لعله أخذها من قوله تعالى عن يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ...﴾ الآية [الحج: ٢].

(٣) جرعائها: الجرعاء: الأرض ذات الحُزُونة؛ أي غير السهلة.
الرحائب: الأرض الواسعة.

(٤) يشير المردود عليه إلى أنه ليس من نجد التي أبى ﷺ أن يدعو لها؛ بل أخبر أنها بلد الفتن والزلازل، وأن قرني الشيطان يطلان منها؛ وذلك في قوله ﷺ: «اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا» قالوا: وفي نجدنا؟ قال: «اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا». قالوا: وفي نجدنا؟ قال: «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان» [البخاري ٧٠٩٣].
وقد بيّن العلماء ـ رحمهم الله ـ بأن المقصود بهذا الحديث هو العراق؛ لأنه في جهة المشرق من المدينة النبوية، ولأن الأحاديث الأخرى جاءت مصرِّحة بهذا، =

أقول لمن أبدى الوقاحة واعتدى
لعمرك لم تُنْصف ولستَ بصائب
وربك ما كنت الخبير ولم تكن
سوى بَعْرة من بعد تلك الأجارب[1]
فسرتَ على تحريفهم وطريقهم
فبئساً لمتبوع وبئساً لطالب
وذمُّ رسول الله يا وغدُ لم يكن
إلى دارنا بل للعراق النواكب

= ومن ذلك: حديث سالم بن عبدالله بن عمر في «صحيح مسلم» (٢٩٠٥): قال: يا أهل العراق! ما أسألكم عن الصغيرة، وأركبكم للكبيرة! سمعت أبي عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الفتنة تجيء من هاهنا» وأومأ بيده نحو المشرق: «من حيث يطلع قرنا الشيطان...» الحديث. ومنها: الرواية الأخرى لحديث: «اللهم بارك لنا في شامنا»، فقال رجل: وفي عراقنا، فقال ﷺ: «بها الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان» [السلسلة الصحيحة للألباني (٢٢٤٦)]، وقال بعد تصحيحه (٥/ ٣٠٥): «إنما أفضت في تخريج هذا الحديث الصحيح وذكر طرقه وبعض ألفاظه؛ لأن بعض المبتدعة المحاربين للسُّنَّة والمنحرفين عن التوحيد يطعنون في الإمام محمد بن عبدالوهاب مجدِّد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية، ويحملون الحديث عليه باعتباره من بلاد نجد المعروفة اليوم بهذا الاسم، وجهلوا أو تجاهلوا أنها ليست المقصودة بهذا الحديث، وإنما هي العراق؛ كما دلَّ عليه أكثر طرق الحديث، وبذلك قال العلماء..».

قلت: وللزيادة في رد هذه الشبهة انظر رسالة: «إكمال البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان» للشيخ حكيم محمد أشرف سندهو، تحقيق الشيخ عبدالقادر السندي.

(١) أي: إنما أنت رجيع بعير أجرب! لا تجيد سوى تقليد من سبقك من أهل الانحراف والزيغ.

ومصـداق ذا مـا قـد أتـى مـن فعـالهـم
وما كـان منهـم مـن عظيـم المصـائـب

كقتـل حسيـنٍ سَبْـطِ أفضـل مُـرْسَـلٍ
فبئسـاً لهـا مـن وصمـة ومعـائـب[(١)]

كـذا أهـل جسـر منهمـوا وعظـائـم
وهم شرق دار المصطفى والأصاحب[(٢)]

ونحـن فـإنّـا فـي اليمـامـة لـم تكـن
سـوى شـرق بيـتٍ حجـه كـل راكـب

وكـانـت بتلـك الـوقـت ريفـاً لمكـة
ويهـدي لهـا مـن زرعهـا كـل جـالـب

وأمـا اسـم نجـد لا يخـصُ يمـامـة
ولكنهـا مـن بعـض تلـك الجـوانـب[(٣)]

---

(١) مما يؤكد أن مقصد النبي ﷺ بنجد التي تكون فيها الزلازل والفتن هي العراق؛ ما حدث فيها خلال التاريخ الإسلامي من حوادث عظام، وفتن جسام؛ كمقتل الحسين بن علي ـ رضي الله عنه ـ في ديارهم، وظهور الخوارج من بلادهم، وهم الذين عناهم المصنف بقوله: «أهل الجسر»؛ لقتال علي ـ رضي الله عنه ـ لهم عند الجسر أو القنطرة، كما في «صحيح مسلم» (١٧٢/٤ بشرح النووي).

(٢) أي أن نجداً شرق مكة، وكانت ذلك الوقت ريفاً لمكة، يجبون منها الزروع، ويشهد لهذا قول الصحابي ثمامة بن أثال الحنفي لأهل مكة لما أسلم: «والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ» أخرجه البخاري (٤٣٧٢).

(٣) أي أن اسم «نجد» وإن كان يطلق على اليمامة لارتفاعها فإنه لا يختص بها، بل كما قال صاحب «معجم البلدان» (٣٠٤/٥): «كل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد»، ونقل عن الأصمعي قوله: «هي نجود عدة؛ منها: نجد برق وادٍ باليمامة، ونجد =

ونجـد فضـد الغـور أيضـاً وضـدهـا
تهـامـة ذا يـدري بـه كـلُ عـارب[١]
وقد قال في القاموس والمعجم الذي
غـدا بيننـا شـرحٌ لكـل الغـرائـب
بـأن اسـمَ نجـدٍ مـن عـراق وحـدُّهـا
إلـى ذاتِ عِرْقٍ بين تلك الأخـاشب[٢]
وفـي إبـلٍ تـرعـى بنجـد ووردهـا
تهـامـة إذ تُـدعـا ليـوم المشـارب[٣]
إذا كـان ذا قـول الأفـاضـل مـا الـذي
يخـص ديـار الأمجـديـن الأطـايـب
يـذمِ رسـول الله يـا ويـح مفتـر
يُـؤَلُ قـول المصطفـي للمـآرب[٤]
وقـد كـان أهلـوهـا علـى الحق والهدى
وفـي الله لا يخشـون لـومـة غـاضـب

= خال، ونجد عفر، ونجد كبكب، ونجد مريع» (٥/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤).

(١) الغور: كل ما انخفض من الأرض.
أي أن نجداً ـ كما سبق ـ كل ما ارتفع عن تهامة. وهذا يعلمه كل عربي.

(٢) قال في «القاموس المحيط» (١/ ٦٤٠): «النجد ما أشرف من الأرض... وما خالف الغور أي تهامة.. أعلاها تهامة واليمن وأسفله العراق والشام، وأوله من جهة الحجاز ذات عِرْق». ومثله في «معجم البلدان» (٥/ ٣٠٤).

(٣) قال في «معجم البلدان» (٥/ ٣٠٤): «فهي ترعى بنجد وتشرب بتهامة».

(٤) أي يا ويح مَن حرَّف حديث النبي ﷺ عن معناه الصحيح إلى مآربه وأهوائه.

وقد أسلموا من كل شرك وبدعة
على الحق صِرْفاً لم يُمَازج بشائب
ومن هذره في قوله ونظامه
يعيب نفاة بالعتات الأكاذب
«مسيلمة الكذاب ليس بجدنا
وليست سَجَاح من ذوينا الأقارب
ولسنا تميماً والأولى جاء فيهموا
أحاديث عن قوم عظام المناصب»
أقول لعمري ما أصبتَ ولم تكن
لتعرف للأنساب يا ويح ناسب
لقد فاتك الإسعاف والرشد والتقى
فعيبك هذا دون نسج العناكب
فما الفاجر الكذاب يا خبُّ جدنا
وليس له في دارنا من أقارب
وما عيبنا لو كان منا ولم نكن
على نهجه بل قد كفرنا بناكب[1]

---

(١) يعيب الشاعر المفتري أهل نجد بأن مسيلمة الكذاب جدهم! وكذا سجاح. وهذا في الحقيقة ليس بعيب إلا عند هذا الفاجر الكذاب الذي تابع في هذا الذم السخيف لأهل نجد أسلافه من أعداء العقيدة السلفية. يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ في رده على مثل هذا الافتراء: «لا يعيب المسلمين ويتنقص المؤمنين بمن سكن ديارهم من الفراعنة الجبارين والكفرة الماضين إلا من هو معدود من جملة الحمقى الضالين» «ولا يعيب شيخنا بدار مسيلمة إلا من عاب أئمة الهدى ومصابيح الدجى بما سبق في بلادهم من الشرك والكفر المبين. وطرد =

أمـا سـادة الأصحـاب مـن نجـل أمـة
على الكفر والإشراك يا ذا المثالب[(١)]
وفـرعـون فـي مصـر ومـا ضـر أهلَهـا
وما الدار تُجدي غير ساع وكاسب[(٢)]
ومـا العـز إلا فـي تقـى الله وحـده
وخشيـة رب النـاس لا بـالمنـاسـب
صهيـب وعمـار وسلمـان فـارسـي
سَمَـو شـرفـاً فـي عـاليـات الـرواتـب
أبـولهـب عـم الـرسـول وداره
بـذات لظـى دار الشقـا والتـلاهـب
كـذاك سَجَـاح لا يشيـن بقـولهـا
لنـا مسلـم يـرجـو مـآل العـواقـب

= هذا القول جرأة على النبيين وأكابر المؤمنين... وقد قال لي بعض الأزهريين: مسيلمة الكذاب من خير نجدكم. فقلت: وفرعون اللعين رئيس مصركم! فبهت» [مصباح الظلام، ص٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧].

وانظر مزيداً من الرد على هذا الاتهام: «الضياء الشارق» للشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٤٤ وما بعدها).

(١) أي أَمَا كان كثير من الصحابة من نسل قوم مشركين؟! فهل تعييبهم بذلك؟! أم أنه كما قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥]، وقال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]؟!

(٢) أي أن الأرض لا تفيد صاحبها إذا كان مشركاً معرضاً عن دين الله إنما ينفع المرء سعيه وكسبه وتقواه وعمله الصالح ـ بعد الله ـ.

وقـد أسلمـت مـن بعـد ذاك وهـاجـرت
إلـى الشـام والـرحمـنُ أعظـمُ تـائـب[١]

فـأيـن سجـاح أيـن نـاس تقـدمـوا
مضـا ذكـرهـم فـي غـابـرات الـذواهـب

فمـا ذنبنـا يـا ذا الجهـالـة والهـوى
ونحـن لمنهـاج لهـم لـم نقـارب

بـأعمـالنـا نُجـزى وهـم بفعـالهـم
ومـا والـد ينجـو بفعـلٍ لعـاقـب

وأمـا تميـمٌ والأولـى جـاء فيهمـوا
بـذم فمـا يغنـي وليـس بعـائـب

وقـد ورثـوا مجـداً رفيعـاً ومفخـراً
هـم العُرْب بـل منهـم شعـوب الأعـارب

أضـافهـم المبعـوث حقـاً لنفسـه
فقال على الدجال هم خير صاحب[٢]

---

(١) قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ؛ عن سجاح: «أسلمت أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها» [البداية والنهاية ٥/٤٧)].

(٢) وذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري (٢٥٤٣) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «مازلت أحب بني تميم منذ ثلاث، سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم، سمعته يقول: «هم أشد أمتي على الدجال». قال: وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله ﷺ: «هذه صدقات قومنا». وكانت سبية منهم عند عائشة فقال: «أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل». قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/ ٢٠٥): «في الحديث أيضاً فضيلة ظاهرة لبني تميم، وكان فيهم في الجاهلية وصدر الإسلام جماعة من الأشراف والرؤساء». وانظر للزيادة: رسالة «فضائل بني تميم في السنة النبوية» لعبدالعزيز الفريح.

ولـو لـم يكـن فيهـم سـوى أن منهـم
إمـام الهـدى بـدر الـدجا ذو المنـاقـب[١]
محمـدٌ المحمـود فـي النـاس فضلُـه
مخلـص ديـن الله عـن كـل شـائـب
هـو العـالـم النحـريـر زيـن ذوي التقـى
مـآثـره تـربـو علـى عـد حـاسـب
ويـدعـو إلـى الـرحمـن جـل جـلالـه
بـرفـق ونصـح بـل ببـذل المقـائـب[٢]
فمـورده فـي العلـم أعـذب منهـل
وفـي الـزهـد والتقـوى غـزيـر المشـارب
وبحـر خضـم بـل مهنـدُ صـارم
وليـث علـى الأضـداد أعظـم واثـب
تغمـده المـولـى بفضـل ورحمـة
وأسكنـه الجنـات فـوق الكتـائـب
كمـا قـد هـدانـا نهـج أفضـل مـرسـل
وأنقـذنـا ربـي بـه مـن معـاطـب
ولا زال مـن أبنـائـه الغـر قـادةٌ
بهـم يُهتـدى مثـل النجـوم الثـواقـب[٣]

---

(١) أي يكفي تميماً أن منهم شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ.
(٢) المقائب: الطعام والشراب.
(٣) الثواقب: المضيئة.

ولا تنس من آواه من آل مقرن
حماة الحما بالداميات المضارب[١]
سَراة بهاليل أباة ضياغم
ليوث لدا الهيجا غيوث المساغب[٢]
ومن قول ذي الإشراك والزيغ
وحاوي الردى والفحش إلف الجنادب[٣]
«وما تلك أوثان سررتم بكسرها
ولكن قبور قد أشيدت لذاهب
تُذكر أهليه مواضع دمنة
وتبقي لنا ذكرى فقيدٍ وغائب[٤]
وآخر ما قد قال فيها بأنها
تضيء على الدنيا ضياء الكواكب»
أقول لعمري إنها لعظيمة
ومعضلة شنعا وأدهى المصائب

---

(١) أي: لا تنس آل سعود الذين ناصروا دعوة الشيخ محمد وجالدوا دونها بالسلاح. نسأل الله أن يجعل ذراريهم يسيرون سيرتهم في حماية هذه الدعوة، والفخر بحملها، فهي ـ والله ـ عزهم وفخرهم.

(٢) سراة كل شيء أعلاه.
بهاليل: جمع بُهْلول؛ وهو السيد الجامع لصفات الخير.
أباة: ذوو ترفع وعلو عن ما يشين.
ضياغم: أشباه الأسود في الشجاعة..
غيوث المساغب: أي يغيثون الجوعى المتعبين.

(٣) **الجنادب**: واحدها جندب؛ نوع من الجراد.

(٤) **الدِّمْنة**: آثار الناس.

فهــيء دليــلاً واضحــاً نهتــدي بــه
وإلا فبـؤ بـالخـزي يـا شـر خـائـب
أمَـا أمـر المبعـوث للنـاس رحمـة
علياً أبـا الشبليـن ليـث الكتـائـب
بـأن لا يـدع قبـراً منيفـاً وصـورة
فبـادرَ بـل أوصـى بـذا كـل صـاحـب
رواه أبـوالهيّـاج قـال فقـال لـي
علـي ألا بعـدي تقـوم بـواجـب[١]
أمـا فـي سيـاق المـوت أعقـب لعنـة
لأهـل الكتـاب الأبعـديـن الأجـانـب
وذا محـض تحـذيـر لنـا عـن فعـالهـم
عليـه صـلاةٌ مـع سَـلامٍ مُصَـاحـب[٢]
أمـا صحـت الأخبـار عنـه بـأنهـم
إذا مـات مـن صُـلاّحهـم كـل دائـب
بنـو قبـره بـل صيـروه كنيسـة
فقـال شـرار الخلـق هـم عنـد واهـب[٣]

---

(١) يشير الشيخ رَحِمَهُ اللهُ إلى حديث علي رضي الله عنه في «صحيح مسلم» (٩٦٩)، قال لأبي الهياج الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سوَّيته».

(٢) يشير الشيخ رَحِمَهُ اللهُ إلى حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ في «الصحيحين» ـ وقد سبق ـ: أن النبي ﷺ قال وهو في سياق الموت: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يُحذر ما صنعوا».

(٣) يشير الشيخ رَحِمَهُ اللهُ إلى حديث أم حبيبة وأم سلمة ـ رضي الله عنهما ـ في =

ويعسر في المنظوم من أجل وزنه
حكاية لفظ النص حرفاً بصاحب[(١)]
فنابذتموا هذا وجئتم برأيكم
فبوؤا من المولى بسوء العواقب
وإلا فتوبوا ثم للحق راجعوا
فذو العرش تواب على كل آيب
ومَن خالف المختار بل أحكم البنا
فلعنته من غير شك لراتب[(٢)]
وأما دُعَاها واستغاثتكم بها
فذلك إشراكٌ وخيم العواقب[(٣)]
ولم نستبح منكم سوى من دعا لها
بحب وخوف واستجارة راهب
فذا كافرٌ بل ماله وقتاله
حلال وما في ذا مقال لعائب[(٤)]

= «الصحيحين» ـ وقد سبق ـ أنهما ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسة في أرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال ﷺ: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**».

(١) أي: يعسر عليّ أن آتي بنص الحديث؛ لأن نظم الشعر يتطلب ذلك.

(٢) أي مَن خالف نهي النبي ﷺ في البناء على القبور فهو ملعون ـ من غير شك ـ كما لُعِن غيره ممن عمل عمله.

(٣) أي أن البناء على القبور محرم وبدعة. أما دعاء أصحابها والاستغاثة بهم فهو شرك أكبر مخرج من الملة؛ لأنه صرف للعبادة لغير الله. وفرق بين الأمرين.

(٤) أي أننا لم نكفر سوى من دعا أصحاب القبور واستجار بأهلها لأنه قد ارتكب شركاً =

فكــن فــارقــاً بيــن العبــادة والبنــا
ومــاذا بــه قلنــا ومــا لــم نقــارب
وقــولــك عــن تلــك القبــاب بــأنهــا
تضــيء علــى الــدنيــا ضيــاء الكــواكــب
فتلــــك وربــــي وصمــــة وعظيمــــة
تكــاد لهــا تنــدك صــم الــرواســب(١)
مقــالــة زنــديــق كفــور محــرف
يبــدل شــرع المصطفــى بــالأكــاذب
ولــو قلــتَ يــا هــذا وكنــتَ مســددا
تضــيء لنــا السمحــا ضيــاء الكــواكــب(٢)
لكــان بكــم أولــى وأهــدى طــريقــة
وقلنــا لكــم أنعــم بهــا مــن ثــواقــب
وقــولــك إنــا قــد قــتلنــا لأنفــس
مــوحــدة تــربــو علــى عــد حــاســب
كــذبــتَ فلــم نقتــل ســوى كــل مشــرك
كفــور بــرب العــرش مســدي المــواهــب

= أكبر يحل لأجله قتاله وماله. أما من بنى على القبور ولم يدع أهلها ويصرف لهم شيئاً من العبادة فإننا لم نكفره وإن كنا ننهاه عن ذلك لكونه بدعة ومحرماً.

(١) صم الرواسب: الجبال الثابتة الراسخة.

(٢) أي أن الشريعة المنزلة بوحي من الله هي التي تضيء للمسلين دربهم؛ قال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢].

أنـاس إلـى قبـر ابـن عبـاس قـد لَجَـوا
أجـرنـا أجـرنـا مـن جنـود المصـائـب[1]
وذا فعلهـم عنـد الشـدائـد والـرخـا
وذلـك معلـوم بتلـك الـرحـائـب
إلـى أن هـدوا للحـق والـرشـد والهـدى
وأنقـذهـم رب الـورى مـن معـاطـب
فنسـأل مـولانـا عطـاءً ومنحـة
يطهـر بيتـا حُـجَّ مـن كـل جـانـب
عـن الشـرك والأرجـاس مـع كـل بـدعـة
فتلـك ورب النـاس أسنـىٰ المطـالـب
«وقـولـك قُـدتـم فـي السبـايـا حـرائـرا
إلى الفحش والمكروه قود الجنائب»[2]
كـذبـتَ ورب العـرش فيمـا ادعيتـه
فهـل قَسَـمٌ أن لا تقـول بصـائـب
ومـا كـان ذا حـاشـا ولا مثلـه أتـى
ومـا إن علمنـا ذا ورب المغـارب

---

(١) أي أننا لم نقتل مسلماً واحداً. إنما قتلنا أناساً مشركين يلجؤون إلى قبر ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ بالطائف يستجيرون به مما حل بهم.

(٢) الجنائب: الدواب التي تُقاد.
يُكَذِّب الشيخ في الأبيات السابقة افتراء الحلبي بأن جيش الموحدين قد ساق نساء العدو واتخذهن سبايا!.

وكيـف وهـم قـومٌ هـداة علـى التقـى
يـريـدون وجـه الله لا للمكـاسـب
ومـا السبـي إلامـن رقيـقٍ محقَّـق
ومـا شـك فـي رقٍ لـه لـم نقـارب
لقـوم مضـى ذكـرٌ لهـم وتقـدمـو
فـراجـع فعـال القـوم واللهَ راقـب
«وقولك في المهدى جنيتم من الردى
وتشتيت شمل القوم في كل لاحب»[1]
أقـول نعـم قـد مـن ذو الجـود والعطـا
بتشتيـت شمـلٍ للطغـاة النـواكـب
وذلـك لمـا أن أتيتـم بفخـركـم
وبطـر وبغـي بـل مقـالـة عـاجـب
وقسمتـم الأجنـاد حتـى لمـن غـدى
بـوَجٍّ وآخـر لـلأولـى فـي النجـائـب
فمـا كـان إلا سـاعـة ثـم إنكـم
شـربتـم كـؤسـاً مـن سمـوم العقـارب
وشتـت منكـم كـلَّ شمـل مجمـع
فمـا بيـن مكلـوم ومـا بيـن عـاطـب
ومـا بيـن مـرعـوب الفـؤاد مخبـل
وطـائـشِ لـبٍّ ذاهـل العقـل هـارب[2]

---

(١) في كل لاحب: في كل طريق.

(٢) يشير الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في الأبيات السابقة إلى ما حصل من وقعة «الهدى» بقرب =

وُعِظتم بتُرْبى مع وقائع قبلها
وكان لكم منا قديم التجارب
فأُبتم وقد خبتم وبدد جمعكم
وأُبنا من المولى بحسن العواقب[(١)]
وأصبحت الأموال منكم غنيمة
نقسمها ما بين ردء وسالب[(٢)]
«وقولك إذ جئتم حِمى الله جرتم
على أهله في كل صبح وغارب
بسجن وضرب وانتهاب وقسوة
وقبض الرشا طي الجبا والضرائب»[(٣)]

= الطائف بين الإخوان وجيش علي بن الحسين الذي كان يحاول استرداد الطائف إلا أنه مني بهزيمة منكرة في هذه الوقعة وقُتل من جيشه الكثير واستولى الإخوان على ما معه من أسلحة وذخيرة، وفر هارباً إلى مكة. انظر تفاصيل هذه الوقعة في: «نجد وملحقاته» للريحاني (ص٣٣٤ ـ ٣٣٥)، و«الخبر والعيان» لخالد الفرج (ص٤٥٥ ـ ٤٥٦)، و«العلاقات بين الملك عبدالعزيز والأشراف وضم الحجاز» للدكتور خالد الهميل (ص٢٠٩ ـ ٢١١).

(١) أي: قد كان لكم في وقعة (تُرُبَة) عظة وعبرة لتعلموا بعدها أن لا استطاعة لكم على مقاومة جيش الموحدين. ووقعة (تُرُبه) كانت بين جيش الملك عبدالعزيز بقيادة سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي وعبدالله بن الحسين وجنوده في شعبان ١٣٣٧هـ. فأباد الإخوان أغلب جيشه، واستولوا على ما كان معه من أسلحة ومؤن وأموال. انظر تفاصيل هذه الوقعة في: «النجم اللامع» للعبيّد (ص٢١٢ ـ ٢١٤). قال الدكتور عبدالله العثيمين عنه: «من أحسن مَن فصَّل تلك المعركة»؛ لأنه «عمل فترة عند خالد بن لؤي في الخرمة». وانظر أيضاً: «الخبر والعيان» للفرج (ص٢٤٤ ـ ٢٤٥).

(٢) ردء: معاون ونصير.

(٣) طي الجبا: جمع الأموال؛ من الجباية.

إلـى آخـر الهمـط الـذي قـد نميتـه
وخلـت سفـاهـا أنـه مـن منـاقـب[(١)]

وذا محـض تـزويـر وأشنـع فـريـة
لـك البعـد والـويـلات يـا ذا الغـرائـب

بلـى إذ دخلنـا فـي حمـى الله لـم يكـن
سـوى تـرك محظـورٍ وأمـرٍ بـواجـب

فمـا تـركـوا كـلا ولا ذا جنـايـةً
ولـو قـاتـل الآبـا معـاً والأقـارب

ولا نهبـوا مـالاً ولا سفكـوا دمـا
سوى البُدْن ما بين الصفا والأحاصب[(٢)]

ومـا عضـدوا شـوكـاً ولا الصيـد نفـروا
وذا ثـابـت فـي شـرقهـا والمغـارب[(٣)]

---

(١) الهمط: الخلط والأباطيل.

(٢) البُدْن: الإبل، وقد تطلق على البقر أيضاً. قال تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ﴾ [الحج: ٣٦].
الأحاصب: المُحَصَّب: موضع فيما بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو بطحاء مكة. وكان ﷺ ينزل به إذا فرغ من حجه قبل عودته إلى المدينة؛ لأنه أسهل له ولأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ليجتمع شملهم فيه. وهو ليس من المناسك. انظر: «فتح الباري» (٣/ ٦٩١ ـ ٦٩٢).

(٣) عضدوا: قطعوا.
أي أن جيوش الموحدين عندما دخلت مكة المكرمة بتاريخ ١٧/ ٣/ ١٣٤٣هـ دخلتها وهي مُحْرِمة مهللة مكبرة دون إراقة دماء. وهذا أمر ثابت يعرفه كل منصف. انظر: «تاريخ المملكة» للعثيمين (٢/ ١٩٣).

وهــذا وهــم جــمٌّ غفيــرٌ وكثــرة
فتلــك وربــي مــن عظيــم المــواهــب
فلســتَ تــرى إلا مُهــلاً وحــاســرا
عن الراس قد أبدى لإحدى المناكب
شعــارهــم يــا رب يــا رب رحمــة
ويــا خيــر غفــار لبــاك وتــائــب
فمــا بيــن طَــوَّاف ومــا بيــن ســاجــد
ومــا بيــن تــالٍ للكتــاب مــواظــب
نعــم إنهــم هــدوا مشــاهــد جمــة
كمولد زين الكون من نسل غالب(١)
وقبــة أم المــؤمنيــن خــديجــة
ومــا شِيْــد مــن قبــر بتلــك الــرحــائــب(٢)

---

(١) غالب: أحد أجداده ﷺ. «السيرة النبوية» لابن هشام (١/١).
أي أن جيش الملك عبدالعزيز عندما دخل مكة هدم ما فيها من مشاهد وقباب اتباعاً للسُّنَّة. ومن ذلك هدمه لما يسمى زوراً بمكان المولد النبوي! وهو موضع مكذوب؛ كما أثبت هذا المحققون من أهل التاريخ. انظر لهذا بحثاً قيِّماً للشيخ حمد الجاسر نشره في مجلة «العرب» (مجلد١٧ ص١٦١ ـ ١٧١).
وأيضاً: لو ثبت يقيناً بأن هذا الموضع هو مكان مولده ﷺ فإنه لا يجوز تعظيمه واتخاذه مزاراً كما يفعل القبوريون الجهلة، بل الواجب هدمه صيانة لعقيدة التوحيد؛ كما فعل عمر ـ رضي الله عنه ـ بالشجرة التي بويع تحتها ﷺ. وقد مضى الحديث عن هذا في المقدمة.

(٢) أي أن الموحدين من جيش الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ هدموا أيضاً القبة المبنية على القبر المزعوم لخديجة ـ رضي الله عنها ـ وهو أمر غير ثابت ـ أيضاً ـ كما بيَّن ذلك العلماء. يقول الشيخ حمد الجاسر في بحثه السابق: «اعتقد كثير من الجُهَّال صحة =

فهل شادها المبعوث للناس رحمة
وهل شادها الفاروق أو كل صاحب
أم السادة الأتباع قد زخرفوا لها
وحضوا على تقبيل تلك الأعاتب
وهل قاله النعمان أو كان مالكٌ
يقول به أو قاله ذو المراتب
محمد أو قد قال ذاك ابنُ حنبل
مطهر دين الله عن كل لاعب
فهل أنتم أهدى سبيلاً ففكروا
أم الود منكم فوق ود الأطايب(١)

= وجود قبر خديجة، وقبر عبدالمطلب جد النبي ﷺ، وقبر أبي طالب عمه، وهو اعتقاد خاطئ... فقبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها كان مجهولاً لدى مؤرخي مكة حتى القرن الثامن الهجري...» إلخ ما قال، وهو بحث قيّم يحسن الرجوع إليه، ويستحق أن يفرد في رسالة.

ومما يحسن ذكره هنا: أن الشيخ أحمد بن عيسى، شارح نونية ابن القيم، المتوفى سنة ١٣٢٩هـ قد قام ـ كما يقول الشيخ عبدالله البسام ـ بإقناع الشريف عون بـ«هدم القباب والمباني التي على القبور والمزارات، وشرح له أن هذا مخالف للإسلام، وأنه غلو وتعظيم للأموات بسبب فتنة الأحياء وبث الاعتقادات الفاسدة فيهم، فما كان من الشريف عون إلا أن أمر بهدم القباب التي على القبور عدا قبة القبر المنسوب إلى خديجة رضي الله عنها، والقبر المنسوب إلى حواء في جدة، فأبقاهما خشية من الفتنة». [علماء نجد خلال ثمانية قرون، ١/ ٤٤٠].

(١) أي أن هذه القباب والأبنية على القبور التي تعظمونها لم يشيدها أو يأمر بها رسول الله ﷺ ولا أصحابه الكرام ولا من تبعهم بإحسان، وعلى رأسهم الأئمة الأربعة. فهل أنتم أهدى منهم سبيلاً؟!
والنعمان هو الإمام أبوحنيفة رحمه الله.

فتلك هدمنا بل نهد لمثلها
بذلك قد دُنّا ولما نجانب
وما كان منا سجن سكان مكة
ولا جعل أموال لهم في نهائب
ولا شتمهم يا من تجاسر واعتدى
ولم يخش من ربٍ حسيب مراقب
وقبض الرشا ما كان حاشا وأنتموا
بذلك أولى ذلكم شر لازب[١]
وما كان جمع القوت فيها وإنما
لك الويل واسينا بها كل ساغب[٢]
بلى ذنبنا عند الغوي بأننا
زجرنا عن الأمر الفظيع لراكب
بأمر بمعروف ونهي عن الردى
وخمر هرقنا بل حَدَدنا لشارب
وقولك إنا قد منعنا ولم نرى
صلاةً على المبعوث من نسل غالب
فذلك تنفير وأدهى بلية
فيا ويح أفاكٍ أتى بالغرائب

---

(١) لازب: ثابت.
(٢) ساغب: جائع مُتْعَب.

فـويحـك مـا أجـراك يـا أكـذب الـورى
فحاشا بني الإسلام عن قول صاخب
فقـد كـان حـبُ المصطفـى وصـلاتنـا
عليــه لــدينـــا واجبـــاً أيَّ واجـــب
عليـه صـلاةٌ مـع سـلامٍ علـى المـدى
مـن الله لا يحصـي لهـا عـد حـاسـب
نُفَــدِّيـــه بـــالأرواح والمـــال كلـــه
مـع الأهـل والأبنـا وكـل الأقـارب[١]
وركــنٌ لــدينــا فــي الصــلاة صـلاتُنـا
علـى سيـد الأكـوان زيـن الأعـارب[٢]
ومـن أفضـل الطاعـات فـي كـل سـاعـة
كـذلـك ركـنٌ فـي مقـالـة خـاطـب[٣]
ولكنكـم قـوم علـى البُهْـت والـردى
طـويتـم قلـوبـاً مُظلمـات الجـوانـب

---

(١) يشير الشيخ في هذه الأبيات إلى افتراء الحلبي على أهل التوحيد بأنهم يتنقصون الرسول ﷺ ويمنعون الصلاة عليه! وهذا كما سبق في المقدمة تشويه من الأعداء لدعوته، وقد مضى الرد عليه.

(٢) أي أن الصلاة على النبي ﷺ ركن من أركان الصلاة عندنا كما هو المشهور من مذهب الإمام أحمد رحمه الله. انظر: «المحرر» (١/ ٦٨)، «الكافي» (١/ ١٤٢)، «الرد على الأخنائي» ص(٦٨).

(٣) كذلك من مذهبنا أن الصلاة على النبي ﷺ ركن من أركان خطبة الجمعة. انظر: «الكافي» (١/ ٢٢٠).
فكيف تتهمنا ـ بعد هذا ـ بتنقصه ﷺ؟!

فلمـــا رأيتـــم أننـــا لـــم نكـــن لـــه
دعـاة ولـم نـرجـو سـوى ذي المـواهـب
ظننتـــم سفـــاهـــا أن هـــذا تنقـــصٌ
وذلـــك تعظيـــم لختـــم الأطـــايـــب[1]
فطـــاعتـــه حـــق علينـــا وواجـــب
بمـا كـان مـن قـول وفعـل مـواظـب
ولكـــــنّ حـــــق الله وحـــــده
فـذا عيـن حـب المصطفـى والأقـارب
ومـــا الحـــب إلا بـــاتبـــاع مقـــالـــه
فهـــذا هـــو الميـــزان لا قـــول كـــاذب
وقـولـك فـي المنظـوم والشعـر لـم تـروا
لـدى سـاعـة الأسحـار فعـل الـرواتـب

(١) أي أنكم لغلوكم ظننتم أن مَن ليس مثلكم في هذا الغلو هو من المتنقصين لرسول الله ﷺ، ولو كان من أتبع الناس لسنته؛ كما هو حالكم معنا. ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حينما قال لشبيه هذا الجاهل ممن يتهمون أهل التوحيد بتنقص الأنبياء والصالحين إذا لزموا فيهم السنة ولم يغلوا: «وهكذا من فيه شبه من اليهود والنصارى والمشركين تجده يغلو في بعض المخلوقين من المشايخ والأئمة والأنبياء وغيرهم. فإذا ذكروا بما يستحقونه أنكر ذلك ونفر منه، وعادى من فعل ذلك. وهو وأصحابه يستخفون بعبادة الله وحده وبحقه وبحرماته وشعائره ولا يُنكر ذلك!» [الرد على الأخنائي ص(٢١٥)].

تريد بذا فعل الترحم جهرة[١]

وقول بجاه المصطفى والأصحاب[٢]

---

(١) لعله يعني ما اعتاده بعض المؤذنين من رفع أصواتهم ـ وقت السَحَر قبل أذان الفجر ـ بالصلاة على النبي ﷺ أو بعد الأذان مباشرة ـ في غير الفجر ـ كأنها منه؛ وهي بدعة منكرة. انظر في بيان ذلك ومعرفة أوّل مَن أحدثها: «الإبداع في مضار الابتداع» لعلي محفوظ، (ص١٧٤ ـ ١٧٧)، و«معجم البدع» للأخ رائد صبري (ص٣٢ ـ ٣٩).
وقد سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: **«قول المؤذن بعد الأذان ـ اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. فهل في ذلك شيء؟ وما حكمه؟**
فأجاب: هذا المقام فيه تفصيل؛ فإن كان المؤذن يقول ذلك بخفض صوت؛ فذلك مشروع للمؤذن وغيره ممن يجيب المؤذن؛ لأن النبي ﷺ قال: **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلّوا عليَّ فإنه مَن صلّى عليَّ واحدة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة؛ حلّت عليه الشفاعة»** خرجه مسلم في «صحيحه». وروى البخاري في «صحيحه» عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة»**. أما إن كان المؤذن يقول ذلك برفع صوت كالأذان فذلك بدعة؛ لأنه يوهم أنه من الأذان. والزيادة في الأذان لا تجوز؛ لأن آخر الأذان كلمة لا إله إلا الله، فلا يجوز الزيادة على ذلك، ولو كان ذلك خيراً لسبق إليه السلف الصالح، بل لعلّمه النبي ﷺ أمته وشرعه لهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»** أخرجه مسلم في «صحيحه» وأصله في «الصحيحين» من حديث عائشة رضي الله عنها. [«مجموع فتاوى ومقالات متنوعة»، (١/٤٤٣ ـ ٤٤٤)].

(٢) **سئل الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللهُ: **«هل يجوز التوسل بجاه النبي ﷺ؟**
فأجاب بقوله: التوسل بجاه النبي ﷺ ليس بجائز على الراجح من قول أهل العلم، فيحرم التوسل بجاه النبي ﷺ، فلا يقول الإنسان: اللهم إني أسألك بجاه نبيك كذا وكذا؛ وذلك لأن الوسيلة لا تكون وسيلة إلا إذا كان لها أثر في حصول المقصود، =

وذا بدعة ما سنها قطّ أحمدٌ
ولا الصحب والأتباع قالوا براتب
فليس لنا نهج سوى ما له أتوا
وآخر مردود وليس بصائب
وفي ذا حديث في الصحيحين ثابت[١]
فتابع وقم لله لا للمآرب
ومن قول مأفون تجارى به الهوى
وماذا يضر الصحب نبح الأكالب[٢]
«ومذهب أعلام الأئمة ذاهب
ومذهب حرقوص إمام المذاهب»
ثكلتكَ مَنْ حرقوص هل كان أحمد
لديكم يرى رأي الغلاة النواصب؟[٣]

= وجاه النبي ﷺ بالنسبة للداعي ليس له أثر في حصول المقصود، وإذا لم يكن له أثر لم يكن سبباً صحيحاً، والله عز وجل لا يدعى إلا بما يكون سبباً صحيحاً له أثر في حصول المطلوب، فجاهُ النبي ﷺ هو ممَّا يختصُّ به النبيُّ ﷺ وحده، وهو مما يكون منقبة له وحده، أما نحن فلسنا ننتفعُ بذلك، وإنما ننتفع بالإيمان بالرسول ﷺ ومحبته، وما أيسر الأمر على الداعي إذا قال: اللهم إني أسألك بإيماني بك وبرسولك كذا وكذا، بدلاً من أن يقول: أسألك بجاه نبيك. ومن نعمة الله عز وجل ورحمته بنا أنه لا ينسد بابٌ من الأبواب المحظورة إلا وأمام الإنسان أبواب كثيرة من الأبواب المباحة. والحمد لله رب العالمين» [«المجموع الثمين» (١/ ٨١ ـ ٨٢)].

(١) وهو قوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أخرجه البخاري (٢٥٥٠) ومسلم (١٧١٨).

(٢) مأفون: قليل العقل.

(٣) يواصل الحلبي في هذه الأبيات افتراءاته على أهل التوحيد ويصفهم بأنهم من =

فــأبــديــت تهجينــاً لــه وتنقصــاً
وخلــتَ مقــال الحبــر شــر المــذاهــب
فمــا كــان فــي تلــك البقــاع مقــرر
ويغتــابــه بيــن الــورى فــي المقــانــب[1]
ســوى قــولــه فــي كتبــه عــن صحــابــة
ويــدري بــذا الأمــي مــع كــل كــاتــب
ومــذهـــب ســـادات الأئمـــة كلهـــم
يقـــرر بـــل يقفـــي وليـــس بـــذاهـــب
أم الخـــب لا يـــدري مـــزايـــا إمـــامنـــا
ومــاذا لــه فــوق الــورى مــن منــاصــب
أمَــا نَصَــرَ الإســلام فــي يــوم محنــة
وثبتــه المــولــى ثبــوت الــرواســب
وعُــذِّب فــي مــولاه بــل ســامــه العدى
تخلفـــت الأقـــران خـــوف المعـــاطـــب

= الخوارج أتباع حرقوص بن زهير، وهو ابن ذي الخويصرة التميمي ـ كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء ـ الذي قال للنبي ﷺ: «اعدل يا رسول الله! [أخرجه البخاري (٦٩٣٣)]. ثم كان بعد ذلك في جيش علي ـ رضي الله عنه ـ ثم أصبح رأس الخوارج. انظر: «فتح الباري» (١٢/ ٣٠٥).

ويرد عليه الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بأننا ولله الحمد على مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ لا على مذهب الخوارج الذين ناصبوا عليًا ـ رضي الله عنه ـ العداء. إلا أن يكون الإمام أحمد عندك من الخوارج؟!

(١) المقانب: الجماعات.

أمَـا كـان كهفـاً لـلأنـام وحجـة
ينـادي علـى الغـرا لغـاد وذاهـب[(١)]

فمـذهبـه بـل نهجـه وطـريقـه
ومـربعـه فـوق النجـوم الثـواقـب[(٢)]

فـإن كنـتَ لا تـدري فسـل كـل عـالـم
وإن شئـت فـاسـأل كـل ثـاو وعـازب[(٣)]

ومـن قـول ذي غمـر تجـارى بـه الشقـا
وأبـدا بـإزراءٍ لقـوم أطـايـب

«فمَـنْ مُبلغـاً عبـدالعـزيـز وجنـده
وأحـزابـه مـن كـل راع وحـاطـب

ومـن كـلّ أفـاك ومـن كـلّ سـارق
ومـن كـلّ جـواظ عُتُـلٍ محـارب[(٤)]

ومـن كـل شـرقـي تغـرب لـلأذى
وأنشـب فينـا مـن حـديـد المخـالـب

---

(١) بعد أن بيّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بأن أتباع الدعوة السلفية في نجد على مذهب الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ أخذ في هذه الأبيات يذكر فضائله ومواقفه المشهودة، ومنها موقفه العظيم في فتنة خلق القرآن. ويحسن بالقارئ الرجوع إلى كتاب «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي؛ لمعرفة المزيد من فضائل هذا الإمام.

(٢) مربعه: موضعه.

(٣) عازب: بعيد.

(٤) عتل: غليظ.

بـأن خفـايـاهـم تجلـت فـأصبحـت
وما في الورى عنهم سوى كل صاخب»[١]

أقـول لعمـري إنهـا لعجيبـة
يبـارز أسـداً للشـرى بـالثعـالـب

فعبـدالعـزيـز الشهـم بـدر ذوي النهـى
إمـام بعيـد الصيـت سـامـي المنـاقـب

إمـام رقـا فـي المجـد أرفـع رتبـة
ببـذل النـدى والمـرهفـات القـواضـب[٢]

هـو الملـك السـامـي إلـى ذروة العلـى
وميمـون رأي عـالـم بـالتجـارب

ويهجـوه ذا حقـدٍ لئيـم هبينـغ
فتلـك لنـا مـن مضحكـات العجـائـب[٣]

وأحـزابـه مـن كـل أروع فـي اللقـا
وكـل أخـي حـزمٍ ذعـاف محـارب[٤]

---

(١) يتهجم الحلبي في هذه الأبيات السابقة على الملك عبدالعزيز وجيشه ـ رحمهم الله ـ ويصمهم بكل نقيصة حقداً وكبراً. وسيَرُدّ عليه الشيخ بعدها ببيان فضائل الملك عبدالعزيز وشيء من صفاته. ويحسن بالقارئ الرجوع إلى كتاب «الملك الراشد» لعبدالمنعم الغلامي.

(٢) بذل الندى: بذل الخير: يصفه بالكرم والسخاء.
المرهفات القواضب: السيوف القواطع.

(٣) هبينغ: أحمق.

(٤) أروع: شجاع.

إذا اشتـدت الهيجـا تبهنـس قـاصـداً
يـؤم إلـى هـام الكمـاة الكـواسـب[١]
فمـا هـمْ بسُـرَّاق ولكنهـم غـدوا
شجـا فـي حلـوق الأبعـديـن المشـاغـب
سقـوكـم كـؤسـاً مترعـات مـريـرة
بسُمْـر القنـا والـداميـات المضـارب[٢]
بـأمـر إمـام الحـق والعـدل مـن غـدى
لأهـل الهـدى حصنـاً منيـع الجـوانـب
فتنقيصهـم مـن مختـفٍ متستـر
بحفـر وأسـلاك يـزف لعـاجـب
فـأكـرم بشـرقـي تغـرب غيـرةً
وأنشـب فـي الأعـدا حـديـد المخـالـب
وجـاهـد فـي المـولـى لإعـلاء دينـه
وأسقـاكمـوا كـأسـاً أمـرّ المشـارب
لإشـراككـم بـل صـدكـم وانتهـابكـم
لحجـاج بيـت الله مـن كـل راكـب

= ذعاف: أي سريع القتل للأعداء. يُقال: موتٌ ذعاف: أي سريع. و«حية ذعف اللعاب» أي: سريعة القتل.

(١) تبهنس: مشى متبختراً في الحرب استهانة بالأعداء.
«يؤم إلى هام الكماة الكواسب»: أي يقصد إلى ضرب رؤوس الشجعان.
الكواسب: الجوارح.

(٢) مترعات: مليئات.
سُمْر القنا: الرماح.

ومن بعد ذا قد جئتَ في القوم مدحةً
حسيـــن وأنجـــال لـــه وأقـــارب
فما وجه مدح القوم يا فدم فاتئد
أما أصبحوا في خدمة للأجانب[1]
أما وقع الإلحاد والصد منهموا
لحجاج مصري وتلك العصائب
لذا أهلَ نجد صدهم من شقائه
ومن حج قدما عنده في متاعب[2]
أما أخذ الأموال منهم خديعة
لدن حصل التوديع منهم لآيب
وقل لفقيد الرشد من ألف الهوى
ولله لم يخشى ولما يراقب
وعدتنا أن جاءك النصر عاجلاً
لتقسرنا قسرا بتلك المسارب[3]

---

(١) يزري الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في هذه الأبيات بمدح الحلبي للحسين بن علي وأولاده؛ لأنهم لا يستحقونه؛ بسبب تعاونهم مع الأجنبي الكافر وهو بريطانيا ضد بني قومهم؛ حيث استطاع الكفرة ـ كما هو معلوم ـ أن يستغلوا طموحات الحسين ويستغفلوه بوعدٍ كاذب بأن ينصبوه خليفة على الدولة العربية الكبرى! إذا ما ساعدهم ضد الدولة العثمانية وغدر بها. وقد قام بمهمته خير قيام، إلا أن بريطانيا الكافرة تنكَّرت للوعود وقلبت له ظهر المجنّ، وسيطرت هي وحليفاتها على بلاد المسلمين ثم فرَّقتها إلى هذه الدويلات التي نشاهدها اليوم.

(٢) يشير الشيخ إلى منع الحسين لأهل نجد من الحج سنين طويلة؛ إلى أن كانت نهايته على أيديهم بسبب ذلك.

(٣) المسارب: المسالك.

تصيـد لنـا فـي غـورهـا ونجـودهـا
وفـدفـدهـا صيـد القطـا والأرانـب[١]

فتلـك لكـم أمنيـة لـو ظفـرتمـوا
وذاك لـذي الإفـلاس شـر المـواكـب[٢]

وهيهـات تـأييـد الإلـه ونصـره
لأنصـاره مـن دون تلـك المـآرب

ومـن نصـره مـن دون ذاك مهنـد
يحـذ الطـلا يفـري لتلـك التـرائـب[٣]

ومـن نصـره مـن دون ذاك جحـافـل
وأسْـد علـى قـب عـراب شـوازب[٤]

ومـن دونـه بحـر السنـابـك والـدمـا
كـذا عصـب التقـوى ليـوث الكتـائـب

---

(١) **فدفدها**: الفدفد: الأرض الواسعة المستوية، لا شيء فيها.

(٢) يشير الشيخ رَحِمَهُ اللهُ إلى الأمنية الخائبة التي تمناها الحلبي إذا ما عادت لهم الكرة على أهل التوحيد؛ وهي أنهم سيفعلون بهم الأفاعيل... إلخ. وذلك في قوله:

فـإن يكـن النصـر القـريـب حليفنـا   أخـذنـا بثـأر الآفـلات الغـوارب

... إلخ.

(٣) **يحذ**: يقطع. يقال: سيف أحذ: سريع القطع.

يفري: يشق ويفتت.

الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين.

(٤) **القب**: الفحل.

عراب: أي خيل عربية أصيلة.

شوازب: مضمّرة معدة للجهاد أو السباق. والتضمير للخيل أن يربطها ويعلفها ويسقيها كثيراً مدة، ثم يركضه في الميدان حتى يخف ويدق.

ومِـــنْ كـــان تـــأييـــد الإلـــه حليفنـــا
عفـــونـــا ومـــا كنـــا بمكـــيٍ مشـــاغـــب
ومـــن قـــول ذي حقـــد يبـــث شكـــايـــة
ويصـــرخ فـــي زعـــم لـــه مـــن مصـــايـــب
«إليكـــم بنـــي الإســـلام والعُـــرْب صـــرخـــة
يـــرن صـــداهـــا فـــي تجـــوم السبـــاســـب[1]
إليكـــم نـــداء مـــن فـــؤادٍ مقـــرَّح
ومـــن كبـــدٍ حـــرى ومـــن صـــدر شـــاذب[2]
وآخـــر شـــيء قـــالـــه فـــي نـــدائـــه
وكعبتكـــم تحمـــون عـــن كيـــد لاعـــب»
أقـــول لـــزنـــديـــق أتـــى بشكـــايـــة
إلـــى كـــل مـــا فـــي شـــرقهـــا والمغـــارب
صـــرخـــتَ فلـــم تُسْمـــع ومـــا كـــان منهـــم
لكـــم مـــن مجيـــب أو مطيـــع لنـــادب
وذاك لأن القـــوم فيمـــا لـــديكمـــوا
خبيـــرون لـــم يعـــرض لهـــم شـــك رائـــب
وقـــد علمـــوا بـــل أيقنـــوا وتحققـــوا
بـــأنْ ذاك تلفيـــق وتـــرويـــجُ صـــاخـــب

(١) السباسب: جمع سبسب، وهي الصحراء.
(٢) شاذب: بعيد عن وطنه.

ففاتك ما ترجو وكنت كمن غدا
بنفخ له يُذكي رماد الملاهب
أو الخبل ينأى السيل من حمق رأيه
بأيدٍ وأثوابٍ وتلك الرواحب
فمت كمداً لا زادك الله فسحة
ولا زال منك القيد في حر لاهب
ولا زلت مخذولاً ذليلاً مشردا
وكنت من الشنعا بأعظم لازب[1]
فيا أيها المغرور من فاته الهدى
وهام بأحزان الهوا والمناكب
لك الويل ما أقصى طريقاً ركبته
عن العدل والإنصاف بعداً لراكب
فمَنْ لاعب بالبيت ويحك فائد
فليس سوى السُبَّاق من كل دائب
على العمل المرضي لله وحده
مكب ويخشى من إله مراقب
على نهج ما قد سنه خير مرسل
أو السادة الأعلام من كل صاحب
حنابلة بل سنة سلفية
حنيفية في دينها لم تصاخب

(١) لازب: ملاصق.

فهـــم أهلـــه حقًّـــا يقينـــاً حقيقـــة
بهـم مـرحبـاً أكـرم بهـم مـن عصـائـب
لقـــد أمَّنُـــوا طـــرقـــاً لـــه ومســـالكـــا
فكـــان بـــه ذو البعـــد مثـــل المقـــارب
فحـــج بنـــو الإســـلام مـــن كـــل وجهـــة
وقـــد أمنـــوا حقـــاً خفـــارة غـــاصـــب[١]
وآخـــر بيـــت قـــالـــه الفَـــدْم منشـــداً
وضـــن علـــى الهـــادي بتسليـــم كـــاتـــب[٢]
«أفيقـــوا وإلا فـــالليـــالـــي علـــى المـــدى
حبـــالـــى ومـــا يُنْتِجـــن غيـــر العجـــائـــب»
يـــريـــد أفيقـــوا وانصـــروا لـــذوي الـــردى
علـــى عصبـــة الإســـلام تبًّـــا لنـــادب

---

(١) يقال: خفر بفلان: نقض عهده وغدر به.
أي أن جيوش الموحدين لمَّا استولت على الحجاز أمنت سبيل الحج للقريب والبعيد؛ فلم يعد أحد منهم يخشى على نفسه الغاصبين أو قُطَّاع الطرق، كما كانت الحال أيام حكم الملك حسين وأولاده. فلله الحمد والمنة. ونسأله المزيد من فضله، وقد قال ربنا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، والظلم هنا هو الشرك كما قال المفسرون. فمن حقق التوحيد وعمل به أثابه الله الأمن في الدنيا والآخرة.

(٢) الفَدْم: قليل الفهم. وقوله: «وظن على الهادي بتسليم كاتب» أي أن الحلبي لم يختم قصيدته بالصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد ﷺ كما هي عادة أهل الإسلام.
فلو عاملناه بالمثل لقلنا بأنه ـ بفعله هذا ـ يتنقص الرسول ﷺ!!

فخـابـت لـه الآمـال وانبـت حبلـه
وفـاتـه أغـراض لهـا فـي تـراقـب(١)
وأنتجـت الأيـام عـزًّا ورفعـة
ونصـراً وتـأييـداً علـى رغـم غـاضـب
لمـن أخلصـوا لله بـل جـاهـدوا لـه
بعُسْـر ويُسْـر فـي الـرخـا والمسـاغـب(٢)
فللـه مـولانـا المحـامـد كلهـا
تبـارك مسـدٍ للعطـا خيـر واهـب
لـه المجـد كـلُ المجـد والشكـر دائمـاً
لـه الجـود والأفضـال رزاق سـاغـب(٣)
وأهـل الثنـا لا يقـدر الخلـق قـدره
تقـدس عـن قـول الغـواة النـواكـب
وأحسـن مـا يحلـو الختـام بـذكـره
صـلاةٌ وتسليـمٌ بعَـدِّ الكـواكـب
وعـدِّ رمـال الأرض والقَطْـر كلـه
وعـدِّ وميـض البـرق بيـن السحـائـب
ومـا حـنَّ مـن رعـدٍ ومـا ذر شـارقٌ
ومـا حـج بيـتَ الله مـن كـل راكـب(٤)

---

(١) انبت: انقطع.
(٢) المساغب: وقت الشدة والمجاعة.
(٣) ساغب: جائع.
(٤) ذر شارق: أي ما طلعت الشمس.

علـى السيـد المبعـوث للنـاس رحمـة

ومـاحـي ظـلام الشـرك ختـم الأطـايـب

شفيع الورى في الموقف الصعب أمره

محمـدٍ المختـار مـن نسـل غـالـب

وأصحـابـه والتـابعيـن ومـن غـدا

علـى إثـره يقفـو ولمّـا يجـانـب

تمت، آخره والحمد لله على التمام وحسن الختام، والصلاة والسلام على محمد خير الأنام، وعلى آله وأصحابه الكرام، وعلى من تبعهم بإحسان وعلى طريقتهم استقام. وقع الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم السبت لأربع وعشرين يوماً مضت من ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ بقلم الفقير إلى ربه ومعبوده، عبده وابن عبده ومن لا غنى له طرفة عين عن فضله ورفده، وهو في غاية قصده ومنتهاه: ناصر بن حمد بن عبدالله آل جار الله. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

تقريظ الشيخ محمد بن عبداللطيف رَحِمَهُ اللهُ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل العاقبة لدينه، والعصمة لأوليائه، والعز لمن نصره، والفلج لمن أطاعه، والحقّ لمن عرف حقه، وجعل دائرة السوء على مَن عصاه وصدف عن دينه، ورغب عن ربوبيته، وأشرك في إلاهيته مولاه وعبوديته، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرفه بأسمائه وصفاته، وصمد إليه في حوايجه ومهماته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخيرته من مخلوقاته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على طريقه ومنهاجه، وسلم تسليماً؛ أما بعد: فإني نظرت فيما كتبه الذكي الأديب والفاضل الأريب الشيخ محمد بن عثمان الشاوي على المنظومة المنسوبة لفتى البطحاء ومقدمتها، فرأيته قد أجاد وأفاد وأبرز من الأدلة والبراهين الصحيحة ما ينبغي أن يُطلب منه ويراد، فكشف بصارم عزمه ما موه به من البهرج والمين، وما لفقه من الأكاذيب والترهات الخاطئة الضالة، التي هي طريقة إخوانه من الكفرة والمارقين، وأماط عن السُّنَّة الغرَّاء والمحجة البيضاء ما لبس به أعداء الملة والدين، فجزاه الله خيراً وكفاه ظهيراً، فلقد أقام الحجة وكشف بردّه هذا نقاب المحجة، فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يسلك بنا وبه صراطه المستقيم، وأن يجنبنا طريق الغواية والتأثيم،

وصلى الله على محمد النبي الكريم وآله وأصحابه وتابعيهم على النهج القويم، قال ذلك وأملاه: الفقير إلى الله عز شأنه راجي عفوه وإحسانه: محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، حرر ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ.

* * *

الفهـــرس

* * *